١٥١
ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها أغارت الكُرْك[١] على جُدّة.

ذكر عزل عمر بن حفص عن السِّند وولاية هشام بن عمرو

وفيها عزل المنصورُ عمرَ بن حفص بن عثمان بن قَبيصة بن أبي صُفْرة المعروف بهزارمَرْد، يعني ألف رجل، عن السِّند، واستعمل عليه هشام بن عمرو التغلبيّ، واستعمل عمرَ بن حفص على إفريقية.

وكان سبب عزله عن السِّند أنّه كان عليها لمّا ظهر محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، فوجّه محمّدٌ ابنه عبدَ الله المعروف بالأشْتر إلى البصرة، فاشترى منها خيلاً عِتاقاً ليكون سبب وصولهم إلى عمر بن حفص، لأنّه كان فيمَنْ بايعه من قوّاد المنصور، وكان يتشيّع، وساروا في البحر إلى السند، فأمرهم عمرُ أن يحضروا خيلهم، فقال له بعضم: إنّا جئْناك بما هو خير من الخيل، وبما لك فيه خير الدنيا والآخرة، فأعطنا الأمان، إمّا قبلتَ منّا وإمّا سترت وأمسكت عن إيذائنا حتى نخرج عن بلادك راجعين. فآمنه.

فذكر له حالهم وحال عبدالله بن محمّد بن عبدالله أرسله أبوه إليه، فرحّب بهم وبايعهم وأنزل الأشْتر عنده مختفياً، ودعا كبراء أهل البلد وقوّاده وأهل بيته إلى البيعة، فأجابوه، فقطع ألويتهم البيض، وهيأ لبسه من البياض ليخطب فيه، وتهيّأ لذلك يوم الخميس، فوصله مركبٌ لطيف فيه رسولٌ من امرأة عمر بن حفص تُخْبره بقتل محمّد بن عبدالله، فدخل على الأشتر فأخبره وعزّاه، فقال له الأشتر: إنّ أمري قد ظهر ودمي في عنقك. قال عمر: قد رأيتُ رأياً، ها هنا ملك من ملوك السند[٢] عظيم الشأن كثير المملكة، وهو على شوكة، أشدّ الناس تعظيماً لرسول الله ﷺ، وهو وفيّ، أرسل إليه فاعقد بينك وبينه عقداً، فأوجّهك إليه فلستَ تُرام معه، ففعل ذلك، وسار إليه الأشتر،

(١) في (ر): «الترك»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٣٣.
(٢) في (ب): «الهند».

فأكرمه وأظهر برّه، وتسلّلت إليه الزيدّية حتّى اجتمع معه أربعمائة إنسان من أهل البصائر، فكان يركب فيهم ويتصيّد في هيئة الملوك وآلاتهم.

فلما انتهى [ذلك] إلى المنصور بلغ منه وكتب إلى عمر بن حفص يُخْبره ما بلغه، فقرأ الكتابَ على أهله وقال لهم: إن أقْرَرْتُ بالقصّة عزلني، وإن صرتُ إليه قتلني، وإن امتنعتُ حاربني. فقال له رجل منهم: ألقِ الذنب عليّ وخذْني وقيّدْني، فإنّه سيكتب في حملي إليه، فاحملني، فإنّه لا يقدم عليّ لمكانك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة. فقال عمر: أخاف عليك خلاف ما تظنّ. قال: إن قُتلتُ فنفسي فداً لنفسك.

فقيّده وحبسه وكتب إلى المنصور بأمره، فكتب إليه المنصور يأمره بحمله، فلمّا صار إليه ضرب عنقه.

ثمّ استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبيّ؛ وكان سبب استعماله أنّ المنصور كان تفكّر فيمَنْ يولّيه السند، فبينما هو راكب والمنصور ينظر إليه إذ غاب يسيراً ثمّ عاد فاستأذن على المنصور، فأدخله، فقال: إنّي لمّا انصرفتُ من الموكب لقيتْني أختي فلانة، فرأيتُ من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لأمير المؤمنين. فأطرق ثمّ قال: اخرجْ يأتِك أمري. فلمّا خرج قال المنصور لحاجبه الربيع: لولا قول جرير[1]:

لا تطلبنّ خُؤولةً في تغلبٍ ... فالزّنْجُ أكرُ منهمُ أخوالا

لتزوّجت إليه، قلْ له لو كان لنا حاجة في النكاح لقبلتُ، فجزاك الله خيراً، وقد ولّيتك السند.

فتجهّز إليها، وأمره أن يكاتب ذلك الملك بتسليم عبدالله، فإن سلّمه وإلاّ حاربه، وكتب إلى عمر بن حفص بولايته إفريقية.

فسار هشام إلى السند فملكها، وسار عمر إلى إفريقية فولِيَها.

فلمّا صار هشام بالسند كره أخذ عبدالله الأشْتر، وأقبل يُري الناسَ أنّه يكاتب ذلك الملك، واتّصلت الأخبارُ بالمنصور بذلك، فجعل يكتب إليه يستحثّه، فبينا هو كذلك إذا خرجت خارجة ببلاد السند، فوجّه هشامٌ أخاه سَفَنَّجا[2]، فخرج في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك، فبينا هو يسير إذا غبرة قد ارتفعت، فظنّ أنّهم مقدّمة العدوّ الذي يقصده، فوجّه طلائعه، فزحفت إليه، فقالوا: هذا عبدالله بن محمّد العلويّ يتنزّه على شاطىء مِهْران. فمضى يريده، فقال نُصحاؤه: هذا ابن رسول الله ﷺ، وقد تركه أخوك

(١) في ديوانه ٤٥٣، الطبري ٨/ ٣٥.

(٢) في (أ): «سفيحا»، وفي (ب): «سفنخا».

متعمّداً مخافة أن يبوء بدمه، فلم يقصده، فقال: ما كنتُ لأدع أخذه، ولا أدع أحداً يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور. وكان عبدالله في عشرة، فقصده فقاتله عبدُالله، وقاتل أصحابه حتّى قُتل، وقُتلوا جميعاً، فلم يفلت منهم مخبّرٌ، وسقط عبدالله بين القتلى فلم يُشعر به.

وقيل: إنّ أصحابه قذفوه في مِهْران حتّى لا يُحمل رأسه، فكتب هشام بذلك إلى المنصور، فكتب إليه المنصور يشكره ويأمره بمحاربة ذلك الملك، فحاربه حتّى ظفر به، وقتله وغلب على مملكته.

وكان عبدالله قد اتّخذ سراري فأولد واحدة منهنّ ولداً، وهو محمّد بن عبدالله الذي يقال له ابن الأشْتر، فأخذ هشام السراري والولد معهنّ، فسيّرهنّ إلى المنصور، فسيّر المنصور الولدَ إلى عامله بالمدينة، وكتب معه بصحّة نسبه وتسليمه إلى أهله[1].

ذكر ولاية أبي جعفر عمر بن حفص إفريقية

وفي هذه السنة استعمل المنصور على إفريقية أبا جعفر عمر بن حفص من ولد قَبيصة بن أبي صُفْرة، أخي المهلّب، وإنّما نُسب [إلى] بيت المهلّب لشهرته.

وكان سبب مسيره إليها أنّ المنصور لمّا بلغه قتْل الأغلب بن سالم خاف على إفريقية، فوجّه إليها عمر والياً، فقدِم القيروان في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس، فاجتمع وجوه البلد، فوصلهم وأحسن إليهم، وأقام والأمور مستقيمة ثلاث سنين.

فسار إلى الزّاب لبناء مدينة طُبْنة بأمر المنصور، واستخلف على القيروان حَبيبَ بن حبيب المهلّبيّ، فخلت إفريقية من الجُند، فثار بها البربر، فخرج إليهم حبيب فقُتل، واجتمع البربر بطرابلس، وولّوا عليهم أبا حاتم الإباضيّ، واسمه يعقوب بن حَبيب مولى كِندة[2].

وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجُنَيْد بن بشّار[3] الأساديّ، وكتب إلى عمر يستمدّه، فأمدّه بعسكر، فالتقوا وقاتلوا أبا حاتم الإباضيّ، فهزمهم، فساروا إلى قابس، وحصرهم أبو حاتم وعمر مقيم بالزّاب على عمارة طُبْنَة، وانتقضت إفريقية من كلّ

---

(١) الطبري ٨/٣٣ ـ ٣٦، نهاية الأرب ٢٢/٩٦ باختصار، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٢، ٣٥٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٧٣ باختصار شديد.

(٢) كتاب ابن سلام الإباضي ١٥٠ وفيه: النجيبي الملزوزي.

(٣) في (ب): «يسار».

ناحية، ومضوا إلى طَبْنة فأحاطوا بها في اثني عشر عسكراً، منهم: أبو قُرّة الصُّفْريّ في أربعين ألفاً، (وعبد الرحمن بن رُسْتم في خمسة عشر ألفاً[1])، وأبو حاتم في عسكر كثير، وعاصم السدراتي[2] الإباضيّ في ستّة آلاف، والمسعود الزناتيّ الإباضيّ في عشرة آلاف فارس، وغير مَنْ ذكرنا.

فلمّا رأى عمر بن حفص إحاطتهم به عزم على الخروج إلى قتالهم، فمنعه أصحابه وقالوا: إن أُصبتَ تلف العرب. فعدل إلى إعمال الحيلة، فأرسل إلى أبي قُرّة مقدّم الصُّفْرية يبذل له ستّين ألف درهم ليرجع عنه، فقال: بعد أن سُلّم عليّ بالخلافة أربعين سنة أبيع حربكم بَعَرضٍ قليل من الدنيا؟ فلم يُجبْهم [إلى] ذلك.

فأرسل إلى أخي أبي قُرّة، فدفع إليه أربعة آلاف درهم وثياباً على أن يعمل في صرف أخيه الصُّفْرية، فأجابهم وارتحل من ليلته، وتبعه العسكرُ منصرفين إلى بلادهم، فاضطُرّ أبو قُرّة إلى إتباعهم. فلمّا سارت الصُّفْرية سيّر عمر جيشاً إلى ابن رستم وهو في تهوذا، (قبيلة من البربر[3])، فقاتلوه، فانهزم ابن رستم إلى تاهَرْت، فضعُف أمر الإباضيّة عن مقاومة عمر، فساروا عن طُبْنة إلى القيروان، فحصرها أبو حاتم وعمر بطُبنة يُصْلح أمورها ويحفظها ممّنْ يجاوره من الخوارج، فلمّا علم ضيق الحال بالقيروان سار إليها. ولمّا سار عمر بن حفص إلى القيروان استخلف عن طُبنة عسكراً.

فلمّا سمع أبو قُرّة بمسير عمر بن حفص سار هو إلى طُبنة فحصرها، فخرج إليه مَنْ بها من العساكر وقاتلوه، فانهزم منهم وقُتل من عسكره خلق كثير.

وأما أبو حاتم فإنّه لمّا حصر القيروان كُثر جمعهُ ولازم حصارها، وليس في بيت مالها دينار، ولا في أهرائها شيء من الطعام، فدام الحصار ثمانية أشهر، وكان الجُند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفَي النهار حتّى جهدهم الجوعُ، وأكلوا دوابّهم وكلابَهم، ولحِق كثيرٌ من أهلها بالبربر، ولم يبق غير دخول الخوارج إليها، فأتاهم الخبرُ بوصول عمر بن حفص من طُبنة، فنزل الهريش[4]، وهو في سبعمائة فارس، فزحف الخوارج إليه بأجمعهم وتركوا القيروان، فلمّا فارقوها سار عمر[5] إلى تونس، فتبعه البربرُ، فعاد إلى القيروان مُجدّاً وأدخل إليها ما يحتاج من طعام ودوابّ وحطب وغير ذلك، ووصل أبو حاتم والبربر إليه فحصروه، فطال الحصار حتى أكلوا دوابّهم،

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) قال الإباضي في كتابه: «كان من خيار شيوخ البربر».

(٣) من (ب).

(٤) في (ب): «الأريش».

(٥) في (أ): «قاربوا عمر سار».

وفي كلّ يوم يكون بينهم قتال وحرب، فلمّا ضاق الأمر بعمر وبِمَنْ معه قال لهم: الرأي أن أخرج من الحصار، وأُغير على بلاد البربر، وأحمل إليكم الميرة. قالوا: إنّا نخاف بعدك[1]، قال: فأرسل فلاناً وفلاناً يفعلان ذلك، فأجابوه، فلمّا قال للرجلَيْن قالا: لا نتركك في الحصار ونسير عنك.

فعزم على إلقاء نفسه إلى الموت، فأتى الخبرُ أنّ المنصور قد سيّر إليه يزيدَ بن حاتم بن قتيبة بن المهلّب في ستين ألف مقاتل، وأشار عليه مَنْ عنده بالتوقّف عن القتال إلى أن يصل العسكر، فلم يفعل وخرج وقاتل، فقُتل منتصف ذي الحجّة سنة أربع وخمسين ومائة.

وقام بأمر الناس حُمَيْد بن صخر، وهو أخو عمر لأمّه، فوادع أبا حاتم وصالحه على أنّ حُميَداً ومَنْ معه لا يخلعون المنصور، ولا ينازعهم أبو حاتم في سوادهم وسلاحهم، وأجابهم إلى ذلك وفُتحت له القيروان وخرج أكثرُ الجند إلى طُبْنة، وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها.

وبلغه وصول يزيد بن حاتم، فسار إلى طرابلس، وأمر صاحبه بالقيروان بأخذ سلاح الجُند، وأن يفرّق بينهم، فخالف بعضُ أصحابه وقالوا: لا نغدر بهم، وكان المقدّم على المخالفين عمر بن عثمان الفِهْريّ، وقام في القيروان وقتل أصحاب أبي حاتم، فعاد أبو حاتم، فهرب عمر بن عثمان من بين يديه إلى تونس، وعاد أبو حاتم إلى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم.

فقيل: كان بين الخوارج والجنود من لدُن قاتلوا عمر بن حفص إلى انقضاء أمرهم ثلاثمائة وخمسٌ وسبعون وقعة[2].

ذكر ولاية يزيد بن حاتم إفريقية وقتال الخوارج

لمّا بلغ المنصور ما حلّ بعمر بن حفص من الخوارج جهزّ يزيدَ بن حاتم بن قَبيصة بن أبي صُفْرة في ستّين ألف فارس، وسيّره إلى إفريقية، فوصلها سنة أربعٍ وخمسين ومائة[3]. فلمّا قاربها سار إليه بعضُ جندها واجتمعوا به وساروا معه إلى

(١) في (ب): «نهلك»

(٢) قارن بالبيان المغرب ١/ ٧٥ ـ ٧٧ وفيه: «عمرو بن حفص»، والحلّة السيراء ١/ ٦٩، ٧٠، وكتاب ابن سلام الإباضي ١٥١ ـ ١٥٤، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٩ والعيون والحدائق ٣/ ٢٦٥، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٣٥ ـ ٣٥٦.

(٣) في كتاب ابن سلام ١٥٤ قدِم في عشر بقين من جمادى الأخرى سنة خمس وخمسين ومائة. ومثله في البيان المغرب ١/ ٧٩.

طرابلس، فسار أبو حاتم الخارجيّ إلى جبال نفوسة، وسيّر يزيدُ طائفةً من العسكر إلى قابس، فلقيهم أبو حاتم فهزمهم، فعادوا إلى يزيد، ونزل أبو حاتم في مكان وعر وخنْدَق على عسكره، وعبّأ يزيدُ أصحابَه وسار إليه، فالتقوا في ربيع الأوّل سنة خمسٍ وخمسين، فاقتتلوا أشدّ قتال، فانهزمت البربرُ، وقُتل أبو حاتم وأهلُ نجدته، وطلبهم يزيدُ في كلّ سهل وجبل فقتلهم قتلاً ذريعاً، وكان عدّة مَنْ قُتل في المعركة ثلاثين ألفاً.

وجعل آل المهلّب يقتلون الخوارج ويقولون: يا لثارات عمر بن حفص! وأقام شهراً يقتل الخوارجَ، ثمّ رحل إلى القيروان.

فكان عبد الرحمن بن حبَيب بن عبد الرحمن الفِهريّ مع أبي حاتم، فهرب إلى كتامة، فسيّر إليهم يزيدُ بن حاتم جيشاً، فحصروا البربر وظفروا بهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وهرب عبدُ الرحمن وقُتل جميع مَنْ كان معه وصفتْ إفريقية.

وأحسن يزيد السيرة، وآمن الناسَ إلى أن انتقضت وَرفجومة (سنة أربعٍ وستّين ومائة بأرض الزاب[١]) وعليها أيّوب الهواريّ، فسيّر إليهم عسكراً كثيراً، (واستعملَ عليهم يزيدَ بن مجزاء المهلّبيّ، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم يزيدُ وقُتل كثيرٌ من أصحابه، وقُتل المخارق بن غفار صاحب الزاب، فولي مكانه المهلّب بن يزيد المهلّبيّ، وأمدّهم يزيد بن حاتم بجمعٍ كثير، واستعمل عليهم العلاء بن سَعيد المهلّبيّ، وانضمّ إليهم المنهزمون ولقوا وَرْفجومة[٢]) واقتتلوا، واشتدّ القتالُ، فانهزمت البربرُ وأيّوب، وقُتلوا بكلّ مكان حتّى أُتي على آخرهم، ولم يُقْتَل من الجُنْد أحد[٣].

ثمّ مات يزيد في رمضان سنة سبعين ومائة[٤]، وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، واستخلف ابنه داود على إفريقية.

ذكر بناء الرُّصافة للمهديّ

وفي هذه السنة قدِم المهديّ من خُراسان في شوّال، فقدِم عليه أهلُ بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها، فهنّأوه بمقدمه، فأجازهم وحملهم وكساهم، وفعل بهم المنصورُ مثل ذلك، وبنى له الرُّصافة.

وكان سبب بنائها أن بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب،

---

(١) من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) البدء والتاريخ ٦/ ٨٧ باختصار، البيان المغرب ١/ ٧٧، ٧٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٥.

(٤) الحلّة السيراء ١/ ٧٦.

فدخل عليه قُثَمُ بن العبّاس بن عُبيد الله بن عباس، وهو شيخهم، وله الحُرمةُ والتقدّمُ عندهم، فقال له المنصورُ: أما ترى ما نحن فيه من التياث(١) الجُند علينا؟ وقد خفتُ أن تجتمع كلمتهم، فيخرج هذا الأمرُ من أيدينا، فما ترى؟.

قال: يا أمير المؤمنين عندي رأي إن أظهرتُهُ لك فسد، وإن تركتني أُمضيه صلحت(٢) [لك] خلافتُك وهابك جُندك. قال له: أفتمضي في خلافتي شيئاً لا أعلمه؟ فقال له: إن كنت عندك مُتّهَماً فلا تشاورني، وإن كنتُ مأموناً عليها فدَعْني أفعل رأيي. قال له المنصور: فأمضِهِ.

فانصرف قُثَم إلى منزله، فدعا غلاماً له فقال [له]: إذا كان غداً فتقدّمني واجلسْ في دار أمير المؤمنين، فإذا رأيتَني قد دخلتُ وتوسّطتُ أصحاب المراتب فخُذْ بعِنان بغلتي فاستحلفْني بحقّ رسول الله ﷺ، (وبحقّ العبّاس(٣))، وبحقّ أمير المؤمنين إلا ما وقفت لك وسمعتَ مسألتك وأجبتك عنها، فإنّي سأنتهرك وأُغلظ لك [القول]، فلا تخفْ وعاوِدِ المسألة، فإنّي سأضربك فعاودْ وقلْ لي: أيُّ الحيَّيْن أشرف، اليمن أم مُضَر؟ فإذا أجبتُك فاترك البغلة وأنت حُرّ.

ففعل الغلام ما أمره، وفعل قُثَم به ما قاله، ثمّ قال: مُضَر أشرف لأنّ منها رسول الله ﷺ، وفيها كتابُ الله، وفيها بيتُ الله، ومنها خليفة الله.

فامتعضت لذلك اليمنُ إذ لم يذكر لهم شيئاً [من شرفهم]، وقال بعض قوّادهم: ليس الأمر كذلك مطلقاً بغير فضيلة لليمن، ثم قال لغلام له: قمْ إلى بغلة الشيخ فاكبحْها. ففعل حتّى كاد يقعيها(٤)، فامتعضت مُضَر وقالوا: أيفعل هذا بشيخنا! فأمر بعضهم غلامه، فضرب يد ذلك الغلام فقطعها، فنفر الحيّان.

ودخل قُثَم على المنصور فافترق الجُندُ، فصارت مُضَر فرقةً، وربيعة فرقةً، والخراسانيّة فرقة. فقال قُثَم للمنصور. قد فرّقْتُ بين جُندك وجعلتهم أحزاباً كلّ حزب منهم يخاف أن يُحْدث [عليك] حدثاً فتضربَهُ بالحزب الآخر، وقد بقي عليك في التدبير بقيّة، وهي أن تعبر بابنك فتنْزله في ذلك الجانب، وتحوّل معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلداً وهذا بلداً، فإن فسد عليك أولئك ضربتَهم بهؤلاء، وإن فسد عليك هؤلاء ضربتَهم بأولئك، وإن فسد عليك بعضُ القبائل ضربتهم بالقبيلة الأخرى. فقبل رأيه

---

(١) في (أ): «الثبات».

(٢) في الأوربية «وإن تركته أمضيته وصلحت».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية «كان يعقيها».

واستقام ملكُه وبنى الرُّصافةَ، وتولّى صالح صاحب المصلّى ذلك[1].

ذكر قتل سليمان بن حكيم العبديّ

في هذه السنة سار عُقْبة بن سَلْم من البصرة ـ واستخلف عليها نافعَ بن عُقْبة ـ إلى البحرَيْن، فقتل سليمانَ بن حكيم، وسبى أهلَ البحرين، وأنفذ بعض السبي والأسارى إلى المنصور، فقتل بعضَهم ووهب الباقين للمهديّ، فأطلقهم وكساهم، ثمّ عزل عُقبةَ عن البصرة لأنّه لم يستقصِ على أهل البحرين[2].

(وزعم بعضُهم أنّ المنصورَ استعمل مَعْنَ بن زائدةَ الشيبانيّ على سِجِسْتان هذه السنة[3]).

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن إبراهيم الإمام[4].

وكان هو العامل بمكّة والطائف، وعلى المدينة الحسن بن زيد، وعلى البصرة جابر بن تَوْبة[5] الكلابيّ، وعلى الكوفة محمّد بن سليمان، وعلى مصر يزيد بن حاتم[6].

ذكر ابتداء أمر شقنا وخروجه بالأندلس

وفيها ثار في الشرق من الأندلس رجل من بربر مِكْناسة كان يعلّم الصبيان، وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد، وكانت أمّه تسمّى فاطمة، وادّعى أنّه من ولد فاطمة، عليها السلام، (ثمّ من ولد الحسين، عليه السلام[7])، وتسمّى بعبدالله بن محمّد، وسكن شَنْتَ بَرِيّة، واجتمع عليه خلقٌ كثيرٌ من البربر، وعظُم أمرُهُ، وسار إليه عبدُ الرحمن الأمويّ، فلم يقف له وراغ في الجبال، فكان إذا أمن انبسط، وإذا خاف صعِد الجبال بحيث يصعُب طلبه.

---

(١) الطبري ٨/٣٧ ـ ٣٩، العيون والحدائق ٣/٢٦٤ باختصار شديد، خلاصة الذهب ٨١، تاريخ بغداد ١/٨٢ وما بعدها، نهاية الأرب ٢٢/٩٦ ـ ٩٨، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٣.

(٢) الطبري ٨/٣٩، ٤٠.

(٣) ما بين القوسين من (أ)، والخبر عند الطبري ٨/٤٠، والمنتظم ٨/١٤٩.

(٤) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٠، الطبري ٨/٤٠، مروج الذهب ٤/٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٥، نهاية الأرب ٢٢/٩٨، المنتظم ٨/١٥٠.

(٥) في (ب): «قوية»، و(أ): «عقبة».

(٦) الطبري ٨/٤٠، المنتظم ٨/١٥٠.

(٧) من (ب).

فاستعمل عبدُ الرحمن على طُلَيْطُلة حَبيبَ بن عبد الملك، فاستعمل حبيبٌ على شَنْتَ بَرِيَّةَ سليمانَ بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفّان، وأمره بطلب شقنا. فنزل شقنا إلى شَنْتَ بَرِيَّةَ وأخذ سليمانَ فقتله، واشتدّ أمرهُ، وطار ذكرهُ وغلب على ناحية قورية وأفسد في الأرض.

فعاد عبدُ الرحمن الأمويّ فغزاه في سنة اثنتَيْن وخمسين ومائة بنفسه، فلم يثبت له فأعياه أمرهُ فعاد عنه وسيّر سنةَ ثلاث وخمسين بَدراً مولاه، فهرب شقنا وأخلى حصنه شطران، ثمّ غزاه عبدُ الرحمن الأمويّ بنفسه سنة أربع وخمسين ومائة، فلم يثبت له شقنا، ثمّ سيّر إليه سنة خمس وخمسين أبا عثمان عُبيدَالله بن عثمان، فخدعه شقنا وأفسد عليه جُنده، فهرب عبيدُالله، وغنم شقنا عسكَره (وقتل جماعةً من بني أميّة كانوا في العسكر.

وفي سنة خمس وخمسين أيضاً سار شقنا بعد أن غنم عسكر عُبيدالله إلى حصن الهواريّين المعروف بمدائن. وبه عامل لعبد الرحمن. فمكر به شقنا حتّى خرج إليه، فقتله شقنا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه[1]).

ذكر قتل مَعن بن زائدة

في هذه السنة قُتل معن بن زائدة الشيبانيّ بِسِجِسْتان، وكان المنصور قد استعمله عليها، فلمّا وصلها أرسل إلى رُتبيل يأمره بحمل القرار الذي عليه كلّ سنة فبعث إليه عروضاً وزاد في ثمنها. فغضب معن وسار إلى الرُّخَّج، وعلى مقدّمته ابن أخيه مزيد بن زائدة، فوجد رُتبيل قد خرج عنها إلى زابُلِسْتان ليصيف بها، ففتحها وأصاب سَبْياً كثيراً، وكان في السبي فَرَج الرُّخَّجيّ، وهو صبيّ، وأبوه زياد. فرأى معن غباراً ساطعاً أثارته حُمرُ الوحش، فظنّ أنّه جيش أقبل نحوه ليخلّص السبي والأسرى، فأمر بوضع السيف فيهم، فقتل منهم عدّةً كثيرةً. ثمّ ظهر له أمرُ الغبار فأمسك.

فخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف إلى بُسْت، وأنكر قومٌ من الخوارج سيرته، فاندسّوا مع فَعَلة كانوا يبنون في منزله، فلمّا بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم في القصب، ثمّ دخلوا عليه بيته[2] وهو يحتجم ففتكوا به، وشقّ بعضُهم بطنَه بخنجر كان معه، وقال أحدهم لمّا ضربه: أنا الغلام الطاقيّ! والطاق رستاق بقرب زَرَنْج، فقتلهم يزيد بن مزيد، فلم ينجُ منهم أحد.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في (ب): «فتية».

ثمّ إنّ يزيد قام بأمر سِجِسْتان، واشتدّت على العرب والعجم من أهلها وطأتُه، فاحتال بعضُ العرب فكتب على لسانهِ إلى المنصور كتاباً يُخْبره فيه أنّ كتب المهديّ إليه قد حيّرته وأدهشته، ويسأل أن يعفيه من معاملته، فأغضب ذلك المنصورَ وشتمه، وأقرّ المهديّ كتابه، فعزله وأمر بحبسه وبيع كلّ شيء له، ثمّ إنّه كُلّم فيه، فأُشْخص إلى مدينة السلام، فلم يزل بها مجفواً حتّى لقيه الخوارجُ على الجسر فقاتلهم، فتحرّك أمره قليلاً، ثمّ وجّه إلى يوسف البرم بخُراسان فلم يزل في ارتفاع إلى أن مات[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا الصائفةَ عبدُ الوهّاب بن إبراهيم الإمام[2].

وفيها استعمل المنصورُ على الموصل إسماعيل بن خالد بن عبدالله القَسْريّ.

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبدالله بن عَوْن[3]، وكان مولده سنة ستّ وستّين.

وفيها مات أُسَيْد بن عبدالله في ذي الحجّة، وهو أمير خُراسان.

وحَنْظلة بن أبي سفيان الجُمَحيّ.

وعليّ بن صالح بن حيّ[4] أخو الحسن بن صالح، وكانا تقيّين، فيهما تشيُّع.

---

(١) العيون والحدائق ٣/ ٢٦٤ باختصار، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٨، تاريخ خليفة ٤٢٥.

(٢) في تاريخ خليفة ٤٢٥: «ولم تك صائفة» في هذه السنة، والخبر في المنتظم ٨/ ١٤٩.

(٣) انظر عن (عبدالله بن عون) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٦٠ ـ ٤٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (علي بن صالح) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٣٠ وفيه مصادر ترجمته.

١٥٢
ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة

وفيها غزا حُمَيْد بن قَحْطبةَ كابُلَ، وكان قد استعمله المنصورُ على خُراسان سنة إحدى وخمسين[١].

وغزا الصائفةَ عبدُ الوهّاب بن إبراهيم، وقيل أخوه محمّد بن إبراهيم الإمام، ولم يُدْرِب[٢].

وفيها عزل المنصورُ جابرَ[٣] بن تَوْبة عن البصرة، واستعمل عليها يزيدَ بن منصور[٤].

وفيها قتل المنصورُ هاشمَ بن الأساجيج[٥]. و[كان] قد خالف وعصى بإفريقية، فحُمل إليه فقتله[٦].

وحجّ بالناس هذه السنة المنصور[٧].

وفيها عُزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمّد بن سعيد[٨].

وكان عُمّال الأمصار سوى ما ذكرنا الذين تقدّم ذكرهم.

---

(١) الطبري ٨/ ٤١، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٤، المنتظم ٨/ ١٥٥.

(٢) الطبري ٨/ ٤١، المنتظم ٨/ ١٥٥.

(٣) في (أ): «زجا».

(٤) الطبري ٨/ ٤١، المنتظم ٨/ ١٥٥.

(٥) في (ب): «الأستاحج»، والمنتظم: «الأشتاخنج».

(٦) الطبري ٨/ ٤١، المنتظم ٨/ ١٥٥.

(٧) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٤١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٨، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٤، والمنتظم ٨/ ١٥٥.

(٨) الطبري ٤١، ولاة مصر ١٣٨، المنتظم ٨/ ١٥٥.

[الوَفَيَات]

وفيهـا مات محمّـد بن عبـدالله بن مسلم[1] بن عبـدالله بن شهـاب، وهـو ابن أخي محمّد بن شهاب الزُّهري، روى عنه عمُّه.

وفيها مات يونُس بن يزيد الأيْلـيُّ[2]، روى عن الزُّهري أيضاً.

وفيها مات طلحة بن عمـرو[3] والحضـرمي.

وإبراهيم بن أبي عَبْلة، واسم أبي عَبْلة شَمِر بن يقظان بن عامر العُقَيْليَ.

(الأيْليّ بفتـح الهمـزة، وبـاليـاء تحتهـا نقـطتـان. والعُقَيْليّ بضمّ العين، وفتح القاف)[4].

(١) انظر عن (محمد بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٩٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (يونس بن يزيد) في: طبقات ابن سعد ٧/ ٥٢٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٤٠٦، والجرح والتعديل ٩/ ٢٤٧، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٨٤، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٧٤، وتهذيب التهذيب ١١/ ٤٥٠.

(٣) في طبعة صادر ٥/ ٦٠٨ «عمر» والتصويب من مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٤٥.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

١٥٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة

فيها عاد المنصور من مكّة إلى البصرة فجهزّ جيشاً في البحر إلى الكرك الذين تقدّم ذكر إغارتهم على جُدّة[١].

وفيها قبض المنصورُ على أبي أيّوب الموريانيّ وعلى أخيه وبني أخيه، وكانت منازلهم المناذر[٢]، وكان قد سعى به كاتبه أبان بن صدقة[٣].

وقيل: كان سبب قبضه أنّ المنصور في دولة بني أميّة ورد على الموصل، وأقام بها مستتراً وتزوّج امرأة من الأزد، فحملتْ منه، ثمّ فارق الموصل وأعطاها تذكرة وقال لها: إذا سمعتِ بدولةٍ لبني هاشم فأرسلي هذه التذكرة إلى صاحب الأمر فهو يعرفها، فوضعتِ المرأةُ ولداً سمّته جعفراً، فنشأ وتعلّم الكتابةَ وما يحتاج إليه الكاتب.

ووليَ المنصورُ الخلافة، فقدِم إلى بغداد، واتّصل بأبي أيّوب فجعله كاتباً بالديوان، فطلب المنصورُ يوماً من أبي أيّوب كاتباً يكتب له شيئاً، فأرسل جعفراً إليه، فلمّا رآه المنصور مال إليه وأحبّه، فلمّا أمره بالكتابة رآه حاذقاً ماهراً، فسأله من أين هو ومَنْ أبوه، فذكر له الحال وأراه التذكرة، وكانت معه، فعرفه المنصورُ وصار يطلبه كلّ وقت بحجّة الكتابة، فخافه أبو أيّوب.

ثمّ إنّ المنصور أحضره يوماً وأعطاه مالاً، وأمر أن يصعد إلى الموصل ويُحْضر والدته، فسار من بغداذ، وكان أبو أيّوب قد وضع عليه العيون يأتونه بأخباره، فلمّا علم مسيره سيّر وراءه من اغتاله في الطريق فقتله، فلمّا أبطأ على المنصور أرسل إلى [أُمّه] بالموصل[٤] مَنْ يسألها عنه، فذكرت له أنّها لا علم لها به إلاّ أنّه ببغداذ يكتب في ديوان

---

(١) الطبري ٨/ ٤٢.
(٢) في (ب): «البنادر».
(٣) الطبري ٨/ ٤٢.
(٤) في الأوربية: «الموصل».

الخليفة، فلمّا علم المنصورُ ذلك أرسل مَنْ يقصّ أثره، فانتهى إلى موضع وانقطع خبره، فعلم أنّه قُتل هناك، وكشف الخبر فرأى أنّ قتْله من يد أبي أيّوب، فنكبه وفعل به ما فعل[1].

وقبض المنصور أيضاً على عبّاد[2] مولاه، وعلى هَرْثمة بن أعْيَن بخُراسان، وأُحْضرا مقيَّدَيْن لتعصبّهما لعيسى بن موسى[3].

وفيها أخذ المنصورُ الناسَ بتلبيس القلانس الطِّوال المُفْرطة الطول، فقال أبو دُلامة:

وكنّا نرجّي من إمامٍ زيادةً   فزاده الإمامُ المصطفى في القَلانِسِ[4]

وفيها توفّي عبيد ابن بنت ابن أبي ليلى قاضي الكوفة فاستُقضيَ [مكانه] شَريك بن عبدالله النّخَعيّ[5].

وفيها غزا الصائفة معيوف[6] بن يحيى الحجوريّ فوصل إلى حصن من حصون الروم ليلاً وأهله نيام، فسبى وأسر مَنْ كان فيه، ثمّ قصد اللاذقية الخراب، فسبى منها ستّة آلاف رأس سوى الرجال البالغين[7].

---

(١) من قوله: «وقيل: كان سبب قبضه أن المنصور..» إلى هنا، إضافة من (ب)، والخبر في: نهاية الأرب ٢٢/٩٨، ٩٩.

(٢) في (ب): «عياد».

(٣) الطبري ٨/٤٢ وأضاف: يوسف بن علوان.

(٤) الطبري ٨/٤٢، ٤٣ وفيه زيادة بيت آخر، ومثله في: تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ٣٥٦، والبدء والتاريخ ٦/٩١، وخلاصة الذهب ٨٥، المنتظم ٨/١٨٧.

(٥) الطبري ٨/٤٣، وانظر عن تعيين شريك قاضياً. في: أخبار القضاة لوكيع ٣/١٤٩ وما بعدها.

(٦) في (ب): «معشوق». والمثبت هو الصحيح. وهو من مواليد قرية حجّور من همذان التي تدعى عين ثرماء وكانت له فيها قصور معجبة أحرقها المُضَرية في فتنة أبي الهيذام بين سنتي ١٧٤ - ١٧٧ هـ. (تهذيب تاريخ دمشق ٧/١٩٤).

(٧) الطبري ٨/٤٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، نهاية الأرب ٢٢/٩٩، ١٠٠، المنتظم ٨/١٦٧، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) ١/١٨٠.

وحجّ بالناس هذه السنة المهديّ[1].

وكان أمير مكّة محمّد بن إبراهيم، وأمير المدينة الحسن بن زيد، وأمير مصر محمّد بن سعيد.

وكان يزيد بن منصور على اليمن في قول بعضهم[2]، وعلى الموصل إسماعيل بن خالد بن عبدالله بن خالد.

[الوَفَيات]

وفيها مات هشام بن الغاز[3] بن ربيعة الجُرشيّ، (وقيل: سنة ستّ وخمسين، وقيل: تسع وخمسين[4]).

والحسن بن عُمارة[5].

وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر[6].

وثَوْر بن زيد[7].

وعبد الحميد بن جعفر بن عبدالله الأنصاري[8].

---

(١) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٤٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٠، المنتظم ٨/ ١٦٧.

(٢) الطبري ٨/ ٤٣، المنتظم ٨/ ١٧٦.

(٣) في طبعة صادر ٥/ ٦١١ «الفاز» (بالفاء) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٥٧، وفي (ب): «الزار».
وهو من أهل مدينة صيدا بساحل الشام، وولي على بيت المال للمنصور، (انظر عنه في كتابنا: «لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية» ص ٢٢٩، ففيه مصادر أخرى لترجمته، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٥/ ١٤٦ ـ ١٤٨ رقم ١٧٧١ من تأليفنا).

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) انظر عن (الحسن بن عمارة) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٨٠، ٣٨١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (عبدالرحمن بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٠٠، ٥٠١ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٥/ ٦١١: «يزيد» وهو تصحيف، والتصحيح من: تاريخ خليفة ٤٢٧، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧١، وطبقات خليفة ٢٦٨، والعلل لأحمد ١/ ٢٤٠، والتاريخ الكبير ٢/ ١٨١، والجرح والتعديل ٢/ ٤٦٨، ومشاهير علماء الأمصار ١٣١، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٦٧، وتهذيب الكمال ٤/ ٤١٦، والكاشف ١/ ١٧٥، وميزان الاعتدال ١/ ٣٧٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٧، وقد ذكره في المتوفين بين ١٢١ ـ ١٣٠ هـ). وغيره.

(٨) انظر عن (عبد الحميد بن جعفر) في: التاريخ لابن معين ٢/ ٣٤١، والتاريخ الكبير ٧/ ٥١، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٧١، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٩، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٧٦، وتهذيب التهذيب ٦/ ١١١، والتقريب ١/ ٤٦٧، وغيره.

والضّحاك بن عثمان بن عبدالله بن خالد بن حِزام من ولد أخي حكيم بن حزام[1].
وفِطْر بن خليفة الكوفيّ[2].
فطر: بالفاء والراء المهملة. (والجُرشيّ: بضمّ الجيم، وبالشين المعجمة)[3].

(١) انظر عن (الضحاك) في: الجرح والتعديل ٤/٤٦٠، وميزان الاعتدال ٢/٣٢٥، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٤٣، وتهذيب التهذيب ٤/٤٦٢، والتقريب ١/٣٧٣، والخلاصة ١٧٦، وغيره.
(٢) انظر عن (فطر بن خليفة) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٧٠ ـ ٥٧٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٣) ما بين القوسين من (ب).

١٥٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وخمسين ومائة

في هذه السنة سار المنصور إلى الشام وبيت المقدس(١).

وسيّر يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صُفْرة إلى إفريقية في خمسين ألفاً لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص(٢).

وأراد المنصورُ بناء الرافقة فمنعه أهلُ الرَّقّة، فَهَمّ لمحاربتهم(٣).

وسقطت في هذه السنة الصاعقةُ فقتلت بالمسجد خمسة نفر(٤).

وفيها هلك أبو أيّوب الموريانيّ، وأخوه خالد، وأمر المنصورُ بقطع أيدي بني أخيه وأرجُلهم [وضرب أعناقهم](٥).

وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النُّمَيْريّ(٦).

وغزا الصائفة زُفَر بن عاصم الهلاليّ فبلغ الفرات(٧).

وحجّ بالناس محمّد بن إبراهيم وهو على مكّة(٨).

---

(١) الطبري ٨/ ٤٤، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٩، ١٣٠، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، المنتظم ٨/ ١٧٤.

(٢) الطبري ٨/ ٤٤، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٩، تاريخ الإسلام ٣٥٧.

(٣) في (ب): «فأمر بمحاربتهم»، والخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٤٤ والمنتظم ٨/ ١٧٤.

(٤) الطبري ٨/ ٤٤، تاريخ الإسلام ٣٥٧، وفي المنتظم ٨/ ١٧٤ «ستة نفر».

(٥) الطبري ٨/ ٤٤، تاريخ الإسلام ٣٥٨، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦ وفيه «تولى أبو أيوب»!

(٦) الطبري ٨/ ٤٤.

(٧) الطبري ٨/ ٤٤، وفي تاريخ خليفة ٤٢٧ «القزة»! وهو تحريف، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، المنتظم ٨/ ١٧٤.

(٨) المحبّر ٣٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٤٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٠، المنتظم ٨/ ١٧٥.

وكان على إفريقية يزيد بن حاتم، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم[1].

وفيها مات أبو عمرو بن العلاء[2]، وقيل: مات سنة سبع وخمسين، وكان عمره ستّاً وثمانين سنة.

ومحمّد بن عبدالله الشُّعَيْثيّ[3] النضريّ (بالنون).

وفيها مات عثمان بن عطاء[4].

وجعفر بن برقان[5] الجَزَريّ[6].

وأشْعب الطامع[7].

وعليّ بن صالح بن حيّي[8].

وعمر بن إسحاق بن يسار[9] أخو محمّد بن إسحاق.

ووهَيْب بن الورد المكّيّ الزاهد[10].

وقُرّة بن خالد أبو خالد السَّدوسيّ البصريّ[11].

وهشام الدستوائيّ[12]، وهو هشام بن أبي عبد الله البصريّ.

(الشُّعَيْثيّ بضمّ الشين المعجمة، وفي آخره ثاء مثلثة[13]).

---

(١) الطبري ٨/ ٤٥، المنتظم ٨/ ١٧٥.

(٢) انظر عن (أبي عمرو بن العلاء) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (محمد بن عبدالله الشعيثي) في: التاريخ الكبير ١/ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٩٨، والجرح والتعديل ٧/ ٣٠٤، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٨٠، والتقريب ٢/ ١٨٠، وغيره.

(٤) انظر عن (عثمان بن عطاء) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٢١ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٥) في (ب): «برثاث».

(٦) في (أ): «الجوزي».

(٧) انظر عن (أشعب الطامع) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٧٣ ـ ٣٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (علي بن صالح) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٣٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في (ب): «بشار» والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرنا بعضها في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٣٤.

(١٠) انظر عن (وهيب بن الورد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) انظر عن (قرّة بن خالد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٧٦ وفيه مصادر ترجمته.

(١٢) انظر عن (هشام الدستوائي) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٥٤ ـ ٦٥٧ وفيه مصادر ترجمته.

(١٣) ما بين القوسين من (ب).

١٥٥
ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

فيها دخل يَزيد بن حاتم إفريقيةَ، وقتل أباً حاتم، وملك القَيْرَوانَ وسائـر الغرب[١].
وقد تقدّم ذكر مسيره وحروبه مستقصىً.

وفيها سيّر المهديَّ لبناء الرافقة، فسار إليها، فبناها على بنـاء مدينـة بغداذ، وعمـل للكوفة والبصـرة سوراً وخَنـدقاً، وجعـل ما أنفق فيـه من الأموال على[٢] أهلهـا. ولما أراد المنصـور معـرفـةَ عـددهم أمـر أن يُقسم فيهم خمسةُ دراهم خمسـةُ دراهم، فلمّـا علم عددهم، أمر بجباياتهم أربعين درهماً لكلّ واحد، فقال الشاعر:

يـا لَـقَـوْمـي مـا لَـقِـيـنَـا مِـن أمـيـرِ الـمُـؤمِـنِـيـنَـا
قَـسَـمَ الـخَـمـسـةَ فِـيـنَـا وَجَـبَـانَـا الأرْبَـعِـيـنَـا[٣]

وفيها طلب ملك الروم الصلحَ إلى المنصور على أن يؤدِّيَ [إليه] الجزية[٤].

وفيها غزا الصائفةَ يزيدُ بن أُسَيْد السُّلَميّ[٥].

وعُزل عبد الملك بن أيّـوب بن ظَبْيان عن البصرة، واستُعمل عليها الهَيْثم بن معاوية العَتَكيّ[٦].

---

(١) الطبري ٨/٤٦، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٣٥٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٥.
(٢) في نسخة المتحف البريطاني رقم ٢٣، ٢٨٣. «من أموال أهلهما».
(٣) الطبري ٨/٤٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٠، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٥، البدء والتاريخ ٦٠/ ٩١، وانظر: تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، تاريخ الإسلام ٣٥٩، خلاصة الذهب ٨٨.
(٤) الطبري ٨/٤٦.
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ خليفة ٤٢٨، الطبري ٨/٤٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٧، تاريخ الإسلام ٣٦٠.
(٦) في نسخة المتحف البريطاني = ب: «المكي».

ذكر عزل العبّاس بن محمّد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كَعب

وفيها عَزَلَ المنصورُ أخاه العبّاس بن محمّد عن الجزيرة، وغضب عليه، وغرّمه مالاً، فلم يزل ساخطاً عليه، حتى غضب على عمّه إسماعيل بن عليّ، فشفع فيه عمومةُ المنصور، وضيّقوا عليه، حتى رضي عنه، فقال عيسى بن موسى للمنصور: يا أمير المؤمنين، أرى[1] آل عليّ بن عبدالله، وإن كانت نعمُك عليهم سابغةً، فإنّهم يرجعون إلى الحسد لنا، فمن ذلك أنّك غضبتَ على إسماعيل بن عليّ، منذ أيام، فضيّقوا عليك، حتى رضيتَ عنه، وأنت غَضبان على أخيك العبّاس منذ كذا وكذا، فما كلّمك فيه أحد منهم؛ فرضي عنه.

وكان المنصور قداستعمل العبّاس على الجزيرة بعد يزيد بن أُسَيْد، فشكا يزيد منه وقال: إنّه أساء عزلي، وشتم عرضي. فقال له المنصور: اجمع بين[2] إحساني وإساءته يعتدلا. فقال له يزيد بن أُسَيْد: إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت طاعتنا تفضُّلاً منّا عليكم.

ولما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب[3].

ذكر عزل محمّد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زُهَيْر

وفيها عَزل [المنصورُ] محمّدَ بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس عن الكوفة، واستَعمل عليها عمرو بن زُهَير الضَّبّيَّ أخا المُسيّب بن زُهَير.

وقيل: إنّما عُزل سنة ثلاثٍ وخمسين، وكان عزله لأسباب بلغَتْه عنه، منها أنّه قتل عبدَ الكريم[4] بن أبي العوجاء، وكان قد حبسه على الزندقة، وهو خال معن بن زائدة الشيبانيّ، فكثر شفعاؤه عند المنصور، ولم يتكلّم فيه إلاّ ظَنين منهم، فكتب إلى محمّد بن سليمان بالكفّ عنه إلى أن يأتيه رأيه.

وكان ابن أبي العَوجاء قد أرسل إلى محمّد بن سليمان يسأله أن يؤخّره ثلاثة أيّام، ويعطيه مائة ألف، فلمّا ذُكر لمحمّد أمر بقتله، فلمّا أيقن أنّه مقتول قال: والله لقد[5]

---

(١) في (ب): «إنّ».

(٢) في نسخة باريس: «بهن».

(٣) الطبري ٨/ ٤٦، ٤٧، وانظر: العيون والحدائق ٣/ ٢٦٥، وتاريخ الإسلام ٣٦٠.

(٤) في الأوربية: «الركيم».

(٥) في نسخة المتحف، و(أ) ونسخة باريس: «لو».

وضعتُ أربعةَ آلاف حديثٍ حلّلتُ فيها الحرامَ، وحرّمتُ فيها الحلالَ، والله لقد فطّرتُكم يومَ صومكم، وصَوّمتكم يومَ فِطركم؛ فقُتل.

ووردَ كتاب [1] المنصور إلى محمّد يأمره بالكفّ عنه، فوصل وقد قتله، فلمّا بلغ قتلهُ المنصورَ غضب، وقال: والله لقد هممتُ أن أُقيدَه به! ثمّ أحضر عمّه عيسى بن عليّ وقال له: هذا عملك؛ أنتَ أشرتَ بتولية هذا الغلام الغِرّ؛ قتل فلاناً بغير أمري، وقد كتبتُ بعزله، وتهدّده؛ فقال له عيسى: إنّ محمّداً إنّما قتله على الزّندقة، فإن كان أصاب فهو لك، وإن أخطأ فعليه، ولئن عزلتَهُ على أثر ذلك ليذهبنّ بالثناء والذّكر، ولترجعنّ بالمَقالة من العامّة عليك؛ فمزّق الكتاب [2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أنكرَت الخوارجُ الصّفْريّةُ المجتمعة بمدينة سِجِلْماسة على أميرهم عيسى بن جرير [3] أشياء، فشدّوه وثاقاً، وجعلوه على رأس الجبل، فلم يزل كذلك حتى مات، وقدّموا على أنفسهم أبا القاسم سمكو بن واسول المِكْناسيّ جدّ مِدْرار [4].

(وفيها وُلد أبو سِنان الفقيه المالكيّ بمدينة القَيروان من إفريقية) [5].

وفيها عُزل الحسن بن زيد بن الحسن [6] بن عليّ عن المدينة، واستعمل عليها عمّه عبد الصَّمد بن عليّ [7].

وكان على مكّة والطائف محمّد بن إبراهيم؛ (وعلى الكوفة عمرو بن زُهَير) [8]؛ وعلى البصرة الهَيْثم بن مِعاوية؛ وعلى مصر محمّد بن سعيد؛ وعلى إفريقية يزيد بن حاتم [9]؛ وعلى الموصل خالد بن بَرمَك، وقيل: موسى بن كعب بن سُفيان الخَثْعَميّ.

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة مات مِسْعَر بن كِدام الكوفي الهلاليّ [10].

(١) في نسخة باريس: «رسول».
(٢) الطبري ٨/ ٤٧، ٤٨.
(٣) في الأوربية: «جريز».
(٤) البيان المغرب ١/ ٧٩.
(٥) ما بين القوسين من نسخة باريس.
(٦) في نسخة المتحف زيادة: «ابن الحسن».
(٧) الطبري ٨/ ٤٩.
(٨) من (أ).
(٩) الطبري ٨/ ٤٩.
(١٠) انظر عن (مِسعر بن كِدام) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦١٢ ـ ٦١٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٥٦
ثم دخلت سنة ستٍ وخمسين ومائة

ذكر عصيان أهل إشبيلية على عبد الرحمن الأمَويّ

في هـذه السنة سـار عبد الـرحمن الأمويّ، صـاحب الأندلُس، إلى حـرب شقنـا، وقصد حصن شَيطران[١]، فحصره، وضيّق عليه، (فهرب إلى المفازة كعـادته)[٢]، وكـان قد استخلف على قُرْطُبة ابنَه سليمان، فأتاه كتابُه يُخْبره بخروج أهل إشبيلية مع عبد الغَفّار وحَيوة بن مُلابِس[٣] عن طاعته، وعصيانهم عليه، واتّفق مَن بها من اليمانيّة مَعهما، فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قُرطُبة، وهـاله مـا سمع من اجتمـاعهم وكثرتهم، فقـدّم ابنَ عمّه عبد الملك بن عمر، وكان شِهاب آل مروان، وبقي عبد الرحمن خلفه كالمَدَد له.

فلمّا قارب عبدُ الملك أهلَ إشبيلية قدّم ابنَهُ أُميّة ليعرف حالهم، فرآهم مستيقظين، فرجع إلى أبيه، فلامه أبوه على إظهار الوهن، وضرب عنقه، وجمع أهل بيتـه وخاصّتـه، وقال لهم: طُردنـا من المشرق إلى أقصى هـذا الصّقْع، ونُحْسَـد على لُقمة تُبْقي الـرّمَق؛ اكسروا جفون السيوف، فالموت أولى أو الظّفر[٤].

ففعلوا، وحمل بين أيديهم، فهزم اليمانيّـة وأهل إشبيليـة، فلم تقم بعدهـا لليمانيّـة قائمة، وجُرِح عبدُ الملك.

وبلغ الخبرُ إلى عبد الـرحمن، فأتـاه وجرحُـه يجري دمـاً، وسيفه يقـطر دماً، وقـد لصقت يده بقائم سيفه، فقبّله بين عينَيه، وجزاه خيراً، وقال: يا ابن عمّ قـد أنكحتُ ابني ووليَّ عهدي هشامـاً ابنتَك فُـلانة، وأعـطيتُها كـذا وكذا، وأعـطيتُك كـذا، وأولادك كذا، وأقطعتُك وإيّاهم، وولّيتكم الوِزارة.

---

(١) في نسخة المتحف: «شبطران».
(٢) من (ب).
(٣) في (أ): «ملانس»، ونسخة المتحف «ملامس».
(٤) في نسخة باريس: «فالموت أو الظفر».

وهـذا عبد الملك هـو الذي ألـزم عبد الـرحمن بقطع خـطبة المنصـور، وقال لـه: تقطعها وإلاّ قتلتُ نفسي! وكان قد خطب له عشرة أشهر، فقطعها.

وكان عبد الغَفّار وحَيوة بن مُـلابس[1] قد سلمـا من القتل. فلمّـا كانت سنـة سبـع وخمسين ومائة سار عبد الرّحمن إلى إشبيلية، فقتل خلقاً كثيـراً ممّن كان مـع عبد الغَفّـار وحيوة ورجع. وبسبب هذه الوقعة وغِش العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد.

ذكر الفتنة بإفريقية مع الخوارج[2]

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب، الذي كان أبوه أمير إفريقية، مـع الخوارج، واتّصاله بكِتامة، فسيّر يزيد بن حاتم أميرُ إفريقية العسكر في أثره، وقاتلوا كِتامة.

فلمّا كانت هـذه السنة سيّـر يزيـدُ عسكراً آخـر مدداً للذين يقـاتلون عبد الـرّحمن، فاشتدّ الحصار على عبد الرحمن، فمضى هارباً، وفارق مكانه، فعادت العساكر عنه.

ثمّ ثار في هذه السنة على يزيـد بن حاتم أبـو يحيَى بن فانـوس[3] الهَوّاريّ بنـاحية طرابُلُس، فاجتمع عليه كثير من البربر، وكان بها عسكر ليزيدَ بن حـاتم مع عـامل البلد، فخرج العامـل والجيش معه، فالتقـوا على شـاطىء البحر من أرض هـوّارة، فاقتتلوا قتـالاً شديداً، فانهزم أبـو يحيَى بنُ فانـوس[3]، وقُتل عـامّة أصحـابه، وسكن النّـاس بإفـريقية، وصفت ليزيد بن حاتم[4].

ذكر عدّه حوادث

في هذه السنة ظفر الهَيْثم بن معاويـة، عامـلُ البصرة، بعمـرو بن شدّاد الـذي كان عامل إبراهيم بن عبدالله على فارس؛ وسبب ظفره به أنّه ضرب غلامـاً له، فأتى الهيثم، فدلّه عليه، فأخذه، فقتله، وصلبه بالمِرْبَد[5].

وفيها عُزل الهَيثم عن البصـرة، واستُعمل سَـوّار القاضي على الصـلاة مع القَضـاء، واستُعمل سعيدُ بن دَعْلَج على شُرَط البصرة وأحداثها، ولمـا وصل الهَيثم إلى بغـداذ مات بها، وصلّى عليه المنصور[6].

---

(1) في (أ): «ملانس»، ونسخة المتحف «ملامس».
(2) العنوان من النسخة الباريسية.
(3) في (أ) ونسخة المتحف: «فوناس»، وفي البيان المغرب: «قرّياس».
(4) البيان المغرب ١/ ٧٩.
(5) الطبري ٨/ ٥٠، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦١.
(6) الطبري ٨/ ٥٠، تاريخ الإسلام ٣٦١.

وفيها غزا الصائفةَ زُفَر بن عاصم الهلاليّ[١].

وحج بالنّاس العبّاس بن محمّد بن علي[٢].

وكان على مكّة محمّد بن إبراهيم الإمام، وعلى الكوفة عمرو بن زُهَير، وعلى الأحداث والجوالي والشُّرَط بالبصرة سعيد بن دَعْلَج، وعلى الصلاة والقضاء سَوّار بن عبد الله، وعلى كور دِجلةَ والأهواز وفارس عُمَارة بن حَمزة، وعلى كَرْمان والسّنْد هِشام بن عمرو، وعلى إفريقية يَزيد بن حاتم، وعلى مصر محمّد بن سعيد[٣].

وفيها سخط عبد الرّحمن الأمويّ على مولاه بَدْرٍ[٤] لفَرط إدلاله عليه، ولم يَرْعَ حقّ خدمته وطول صُحبته، وصدق مُناصحته، فأخذ ماله، وسلبه نعمتَه، ونفاه إلى الثّغْر، فبقي به إلى أن هلك.

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبدُ الرّحمن بن زياد بن أنْعُمَ[٥]، قاضي إفريقية (وقد تكلّم النّاس في حديثه)[٦].

وفيها توفّي حَمزة بن حَبيب الزّيّات المُقرىء[٧]، أحد القرّاء السبعة.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ خليفة ٤٢٨، الطبري ٨/ ٥٠.

(٢) المحبّر ٣٦، تاريخ خليفة ٤٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٥١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب ٢٢٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٠.

(٣) الطبري ٨/ ٥١.

(٤) هو بدر بن أحمد الصقلي، انظر عنه في: الحلّة السيراء ١/ ٢٥٢.

(٥) انظر عن (عبد الرحمن بن زياد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٧٧ ـ ٤٨٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) من (أ). وقد ضعّفه ابن معين، وقال أحمد: لا أكتب حديثه، هو منكر الحديث ليس بشيء، وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به. وقال أبو زرعة: ليس بقويّ. وقال ابن خراش: متروك الحديث.

(٧) انظر عن (حمزة بن حبيب) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٨٣ وفيه بعض مصادر ترجمته.

١٥٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وخمسين ومائة

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يُدْعى الخُلْد[١].

وفيها حوّل المنصور الأسواق إلى الكَرخ وغيره[٢]، وقد تقدّم سبب ذلك.

واستعمل سعيدَ بن دَعْلَج على البَحرَين، فأنفذ إليها ابنه تميماً.

وعرض المنصورُ جُنده في السّلاح، وجلس لذلك، وخرج هو لابساً دِرْعاً وبَيْضة[٣].

[الوَفَيَات]

وفيها مات عامر بن إسماعيل المُسليُّ[٤]، وصلّى عليه المنصور.

وتوفّي سَوّار بن عبدالله[٥]، قاضي البصرة، واستُعمل مكانه عبيدُالله بن الحسن بن الحُصَين العنبريّ.

[بقية الحَوَادِث]

وعُزل محمّد بن سليمان الكاتب عن مصر، واستعمل مولاه مطَرٌ، واستعمل معبد بن الخليل على السّند، وعُزل هِشام بن عمرو[٦].

وغزا الصائفةَ يزيدُ بن أُسَيد السُلَميّ[٧]، فوجّه سِناناً مولى البَطّال إلى حصن، فسبى وغنِم.

---

(١) الطبري ٨/ ٥٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠١، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٢، أنساب الأشراف ٣/ ٢٦٩.

(٢) الطبري ٨/ ٥٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠١.

(٣) الطبري ٨/ ٥٢، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٢.

(٤) في (أ): «المبتلي»، وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (سوّار بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) الطبري ٨/ ٥٢، ٥٣، تاريخ الإسلام ٣٦٢.

(٧) تاريخ خليفة ٤٢٨، الطبري ٨/ ٥٣، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٣.

وقيل: إنّما غزا الصائفةَ زُفَر بن عاصم[1].

وحجّ بالنّـاس إبراهيم بنُ يحيى[2] بن محمّـد بن عليّ بن عبدالله بن عبّـاس، وكان على مكّة.

وقيل كان عليها عبدُ الصّمد بن عليّ، وعلى الأمْصار مَنْ ذكرنا[3].

وفيهـا قتـل المنصـورُ يحيَى بن زكـريّـاء المحتسب، وكـان يـطعن على المنصـور، ويجمع الجماعات فيما قيل[4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبـدُ الوهّـاب بنُ إبراهيم الإمـام[5]، وقيل: سنـة ثمانٍ وخمسين. وفي سنة سْبعٍ وخمسين مات الأوْزاعيّ[6] الفقيه، واسمـه عبد الـرحمن بن عمرو، ولـه سبعون سنة.

ومُصْعَب بن ثابت[7] بن عبدالله بن الزّبَير بن العَوّام، جدّ الزّبَير بن بَكّار.

وفيها أخرج سليمان بن يقظان الكَلبيّ قَارْلَه ملكَ الإفرنج (إلى بلاد المسلمين، من الأنـدلس، ولِقَيـه بـالـطريق، وسـار معـه إلى سَـرَقُسْـطَة، فسبقـه إليهـا الحُسين بن يحيَى الأنصاريّ من ولد سعـد بن عُبادة، وامتنـع بها، فـاتّهم قَارْلَـه ملكُ الإفرنـج)[8] سليمانَ، فقبض عليـه، وأخذه معـه إلى بلاده، فلمّـا أبعد من بـلاد المسلمين واطمـأنّ هجم عليـه مطروحُ وعَيشون[9] ابنا سليمانَ في أصحابهما، فاستنقذا أباهما، ورجعا به إلى سَرَقُسْطَة، ودخلوا مع الحسين، ووافقوا على خلاف عبد الرحمن.

---

(1) الطبري ٨/ ٥٣.

(2) المحبّر ٣٦، تاريخ خليفة ٤٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٥٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠١.

(3) الطبري ٨/ ٥٣.

(4) الطبري ٨/ ٥٢.

(5) انظر عن (عبد الوهاب بن إبراهيم) في: المعرفة والتاريخ ١/ ١٣٠، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥١٤، وأمراء دمشق في الإسلام للصفدي ٥٤.

(6) انظر عن (الأوزاعي) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٨٣ ـ ٤٩٨ وفيه مصادر ترجمته، وكتابنا: موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٣/ ٦١ رقم ٧٧٥.

(7) انظر عن (مصعب بن ثابت) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٦٨ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(8) ما بين القوسين من (أ).

(9) في نسخة باريس: «عنشون».

١٥٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وخمسين ومائة

ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك

في هذه السنة عزل المنصورُ موسى بن كعب عن الموصل، وكان قد بلغه عنه ما أسخطه عليه، فأمر ابنَه المهديّ أن يسير إلى الرَّقّة، وأظهر أنّه يريد بيتَ المَقْدِس، وأمره أن يجعل طريقَه على الموصِل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى وقيّده، واستعمل خالدَ بن برمك.

وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم، وأجّله ثلاثةَ أيّام، فإن أحضر المال وإلّا قتله؛ فقال لابنه يحيى: يا بُنيّ القَ[1] إخوانَنا عُمارة بن حمزة، ومُباركاً التركيّ، وصالحاً صاحب المُصَلّى (وغيرهم)[2] وأعلِمْهم حالَنا.

قال يحيَى: فأتيتُهم، فمنهم مَنْ منعني من الدخول عليه ووجّه المال، ومنهم مَنْ تجهّمَني[3] بالردّ ووجّه المال [سرّاً إليَّ]. قال: فأتيتُ عُمارة بن حمزة ووجهُه إلى الحائط، فما أقبل به عليّ، فسلّمتُ، فردّ ردّاً ضعيفاً، وقال: كيف أبوك؟ فعرّفْتُهُ الحال، وطلبتُ قَرض مائة ألفٍ، فقال: إن أمكنني شيء فسيأتيك، فانصرفتُ وأنا ألعنه من تِيهه، وحدّثتُ أبي بحديثه، وإذ قد أنفذ المال، قال: فجمعنا في يومَين ألفَيْ ألف وسبعمائة ألف، وبقي ثلاثمائة ألف تُبْطِلَ[4] الجميع بتعذّرها.

قال: فعبرتُ على الجسر وأنا مهموم، فوثب إليّ زاجرٌ فقال: فرخ الطائر أخبرك، فطويتُه، فلحِقَني، وأخذ بلجام دابّتي، وقال لي: أنت مهموم، ووالله لتفرحَنّ، ولتَمُرّنّ غداً في هذا الموضع واللّواء بين يديك. فعجبتُ من قوله، فقال: إن كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم. فقلتُ: نعم! وأنا أستبعد ذلك.

---

(١) في الباريسية، و (أ): «الحق».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «تهجمني».
(٤) في (أ): «يتعذر».

وورد على المنصور انتقاض الموصل والجزيرة، وانتشار الأكراد بها، فقال: مَنْ لها؟ فقال المُسيّب بن زُهَير: عندي رأيٌ أعلمُ أنّك لا تقبله مني، وأعلمُ أنّك تردّه عليّ، ولكني لا أدعُ نُصحك. قال: قلْ! قلتُ: ما لها مثلُ خالد بن برمك. قال: فكيف يَصلُح لنا بعد ما فعلنا؟ قال: إنّما قوّمته بذلك[١]، وأنا الضامن له. قال: فلْيحضرني غداً، فأحضره، فصفح له عن الثلاثمائة ألف الباقية، وعقد له، وعقد لابنه يحيَى على أذربيجان، فاجتازَ يحيَى بالزّاجِر، فأخذه معه، وأعطاه خمسين ألف درهم، وأنفذ خالدٌ إلى عُمارةَ بالمائة ألف التي أخذها منه مع ابنه يحيَى، فقال له: صيرفيّاً كنتُ لأبيك؟ قم عني، لا قُمتَ! فعاد بالمال، وسار مع المهديّ، فعزل موسى بن كعب وولاّهما.

فلم يزل خالدٌ على الموصل، وابنه يحيَى على أذرَبيجان إلى أن توفيّ المنصور، فذكر أحمد بن محمد بن سَوّار الموصليّ [قال]: ما هِبْنا أميراً قطّ هيبتَنا[٢] خالداً، من غير أن يشتدّ علينا، ولكن[٣] هيبة كانت له في صدورنا[٤].

ذكر موت المنصور ووصيّته

وفي هذه السنة توفّي المنصور لستّ خلون من ذي الحجّة ببئر مَيْمون، وكان على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره، فسمعه يقول:

أمَا وَرَبِّ السُّكونِ وَالحَرَكِ ... إنّ المَنايا كَثيرَةُ الشَّرَكِ[٥]

عليكِ، يا نفسُ، إن أسأتِ، وَإن ... أحسَنتِ بالقصْدِ[٦]، كلّ ذاك لكِ

ما اختلَفَ اللّيلُ والنّهارُ، وَلا ... دارَتْ نجومُ السّماء في الفَلَكِ[٧]

إلاّ تَنَقّل[٨] السّلطانُ عَن ملِكٍ ... إذا انتَهَى[٩] مُلكُه إلى مَلِكِ

حتى يَصِيرَا بِهِ[١٠] إلى مَلِكٍ ... ما عِزُّ[١١] سُلْطانِهِ بمُشتَرَكِ[١٢]

(١) في الباريسية: «لذلك».
(٢) في الباريسية: «ماهبنا».
(٣) في الأوربية: «ولا».
(٤) الطبري ٨/ ٥٤ ـ ٥٦.
(٥) في الباريسية «الحرك».
(٦) في نهاية الأرب: «في اليوم».
(٧) في نهاية الأرب: «فلك».
(٨) في نسخة المتحف، والطبري: «بنقل». وفي نهاية الأرب: «النقل».
(٩) في نسخة المتحف، والطبري «إذا انقضى»، وفي نهاية الأرب: «قد انقضى».
(١٠) الطبري، نهاية الأرب: «يصيّرانه».
(١١) في نسخة المتحف: «بحر».
(١٢) في الباريسية: حتى يصير النعيم من ملك قد انقضى ملك إلى ملك.

ذاكَ بَديعُ السَّماءِ وَالأرْضِ وَالـ ـمُرْسِي الجبالِ المُسخَّرِ الفَلَكِ[1]

فقال المنصور: هذا أوان أجلي.

قال الطبريّ: وقد حكَى عبدُالعزيز بن مُسلم أنّه قال: دخلتُ على المنصور يوماً أسلّم عليه، فإذا هو باهت لا يُحيرُ جواباً، فوثبتُ لما أرى منه لأنصرف، فقال [لي] بعد ساعة: إنّي رأيتُ في المنام كأنّ رجلاً يُنشدني هذه [الأبيات]:

أأُخَيّ خَفّضْ[2] من مُناكا فكأنّ يَومَكَ قد أتاكا
وَلَقَد أرَاكَ الدّهْرُ مِنْ تَصريفِهِ ما قَدْ أراكَا
فإذا أردتَ النّاقِصَ الْـ عبْدَ الذّلِيلَ، فأنْتَ ذاكَا
مُلّكْتَ ما مُلّكْتَهُ، وَالأمْرُ فيهِ[3] إلى سِوَاكَا[4]

هذا الذي ترى من قلقي وغمّي لما سمعتُ ورأيتُ؛ فقلتُ: خيراً رأيتَ يا أمير المؤمنين؛ فلم يلبث أن خرج إلى مكة[5].

فلمّا سار[6] من بغداذ ليحجّ نزل قصر عبدوَيْه، فانقضّ في مقامه هنالك كوكبٌ لثلاثٍ بقين من شوّال، بعد إضاءة الفجر، فبقي أثرُه بيّناً إلى طلوع الشمس، فأحضر المهديَّ وكان قد صحِبَه ليودّعه، فوصّاه بالمال والسلطان، يفعل ذلك كلّ يوم أيّام مُقامه، بُكرة وعشيّة، فلمّا كان اليوم الذي ارتحل فيه قال له: إنّي لم أدعْ شيئاً إلّا وقد تقدمتُ إليك فيه، وسأوصيك بخصال ما أظنّك تفعل واحدةً منها.

(وكان له سَفَط فيه دفاتر علمه)[7]، وعليه قفل لا يفتحه غيره، فقال للمهديّ: انظرْ إلى هذا السَّفَط فاحتفظْ به، فإنّ فيه علم آبائك، (ما كان)[8] وما هو كائن إلى يوم القيامة، فإن أحزنك أمر فانظرْ في الدفتر الكبير، فإن أصبتَ فيه ما تريد، وإلّا ففي الثاني والثالث، حتى بلغ سبعة، فإن ثقل عليك، فالكُرّاسةُ الصغيرة، فإنّك واجدٌ فيها ما تريد، وما أظنّك تفعل.

---

(١) الطبري ٨/١٠٨، نهاية الأرب ٢٢/١٠١.
(٢) في (أ): «احفظ»، والطبري، ونهاية الأرب: «أخفض».
(٣) في (أ): «فيك».
(٤) الطبري ٨/١٠٨، نهاية الأرب ٢٢/١٠٢.
(٥) الطبري، نهاية الأرب.
(٦) في (أ): «خرج».
(٧) من (أ).
(٨) من نسخة المتحف البريطاني.

وانظرْ هذه المدينة، وإيّاك أن تستبدل بها غيرها، وقد جمعتُ لـك فيها من الأمـوال ما إن كُسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند، والنفقات، والـذُّرّيّة، ومصلحـة البعوث[1]، فاحتفظْ بها، فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً، وما أظنّك تفعل.

وأوصيك بأهل بيتك أن تُظهر كـرامتهم، وتُحْسن إليهم، وتقدّمهم، وتـوطىء النّاسَ أعقابهم، وتولّيهم المنابر، فإنّ عزّك عزّهم، وذكرهم لك، وما أظنّك تفعل.

وانْظر مواليك فأحسنْ إليهم، وقرّبهم، واستكثر منهم، فإنّهم مادتّك لشدّة إن نزلت بك، وما أظنّك تفعل.

وأوصيك بأهل خُراسان خيراً، فإنّهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتـك، ومَنْ لا تخرج محبّتـك من قلوبهم، أن تُحْسن إليهم، وتتجاوز عن مُسيئهم، تكافئهم عمّا كان منهم، وتَخْلُف مَنْ مات منهم في أهله وولده، وما أظنّك تفعل.

وإيّاك أن تبني مدينة الشرقيّة، فإنّك لا تُتم بناءها، وأظنّك ستفعل[2].

وإيّاك أن تستعين برجل من بني سُلَيْم، وأظنّك ستفعل.

وإيّاك أن تُدْخل النساء في أمرك، وأظنّك ستفعل[3].

وقيل: قال له: إنّي وُلدتُ في ذي الحجّة، ووليتُ في ذي الحجّة، وقـد هجس[4] في نفسي أنّي أموت في ذي الحجّة من هذه السنة، وإنّما حداني على الحجّ ذلك، فـاتّقِ الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي، يجعل لـك فيما كَـرَبَكَ[5] وحَـزَنك فـرَجاً ومخرجاً، ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب.

يـا بُنيّ احفظْ محمّداً ﷺ، في أمّتـه، يحفظْك الله (ويحفظْ)[6] عليـك[7] أمـورك، وإيّـاك والدم الحـرام، فإنّـه حوبٌ عنـد الله عـظيمٌ، وعـارٌ في الـدنيـا لازم مقيم، والـزمِ الحدود، فإن فيها خلاصك في الآجل وصلاحك في العاجل، ولا تعتدّ فيها فتبور، فإنّ الله تعالى لو علم أنّ شيئاً أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمَرَ به في كتابه.

---

(١) في (أ): «البيوت» وفي تاريخ الطبري ٨/ ١٠٣ «الثغور».

(٢) الطبري ٨/ ١٠٣: «وما أظنّك تفعل».

(٣) الطبري ٨/ ١٠٢ ـ ١٠٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٣، ١٠٤، خلاصة الذهب ٨٩، ٩٠.

(٤) في نسخة المتحف: «هجمت»، والمثبت يتفق مع: أنساب الأشراف ٣/ ٢٧٢.

(٥) في (ب): «لزمك» و (أ): «كرمك».

(٦) من الباريسية ونسخة المتحف.

(٧) في (أ): «عليه».

واعلم أن من شدّة غضب الله لسلطانه[1] [أنّه] أمر في كتابه بتَضعيف العذاب والعِقاب على مَن سعى في الأرض فساداً مع ما ذكر له[2] من العذاب العظيم، فقال: ﴿إنَّما جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ في الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾[3] الآية. فالسلطان، يا بنيّ، حبلُ الله المتين، وعُروتُه الوُثقى، ودينه القيِّم، فاحفظْه، وحصّنْه، وذُبّ عنه، وأوقع بالمُلحِدين فيه، واقمع المارقين منه، واقتل الخارجين عنه بالعقاب، ولا تجاوزْ ما أمر الله به في مُحْكم القرآن، واحكمْ بالعدل، ولا تُشْطِطْ، فإنّ ذلك أقطع[4] للشغب، وأحسم للعدوّ، وأنجع في الدواء.

وعفّ عن الفَيْء، فليس بك إليه حاجة مع ما خلّفه الله لك، وافتتح [عملك] بِصِلة الرّحم وبرّ القرابة، وإيّاك والأثَرة والتبذير لأموال الرعيّة، واشحنِ الثغور، واضبطِ الأطراف، وأمّن السّبُل، وسكّن العامّة، وأدخل المرافق عليهم، وادفع المكاره عنهم، وأعدّ الأموال، واخزُنْها، وإيّاك والتبذير، فإنّ النوائب غيرُ مأمونة، وهي من شيَم الزمان.

وأعِدّ الكُراعَ والرّجالَ والجُندَ ما استطعتَ؛ وإيّاك وتأخيرَ عمل اليوم إلى الغد، فتتدارك عليك الأمور وتضيع، جِدَّ[5] في إحكام الأمور النّازلات لأوقاتها أوّلاً [فأوّلاً]، واجتهدْ وشمّرْ فيها؛ وأعِدّ رِجالاً باللّيل لمعرفة ما يكون بالنهار، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون باللّيل، وباشرِ الأمور بنفسك، ولا تضجرْ، ولا تكسلْ، واستعملْ حسن الظنّ [بربّك]، وأسيء الظنّ بعُمّالك وكتّابك، وخذْ نفسك بالتيقّظ، وتفقّد مَنْ تثبّت[6] على بابك، وسهّلْ إذنك للنّاس، وانظرْ في أمر النُّزّاع إليك، ووكّلْ بهم عيناً غير نائمة، ونفساً غير لاهية، ولا تنمْ، وإيّاك، فإنّ أباك لم ينمْ منذ ولي الخلافة، ولا دخل عينَه الغُمْضُ إلاّ وقلبه مستيقظٌ. هذه وصيّتي إليك، والله خليفتي عليك.

ثمّ ودّعه وبكى كلّ واحد منهما إلى صاحبه[7].

ثمّ سار إلى الكوفة، وجمع بين الحجّ والعُمْرة، وساقَ الهَدْي، وأشعره، وقلّده لأيّام خلت من ذي القعدة.

---

(١) في الباريسية: «وسلطانه».

(٢) في نسخة المتحف «عنده». ونهاية الأرب ٢٢/ ١٠٤: «ما ذكره له عنده»، والطبري ٨/ ١٠٥: «ما ذخر له عنده».

(٣) سورة المائدة، الآية ٣٣.

(٤) في الأوربية: «أفظع».

(٥) في (أ): «ويصع جد»، والباريسية: «حد».

(٦) في الباريسية ونسخة المتحف: «يبيت».

(٧) الطبري ٨/ ١٠٥، ١٠٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٤، ١٠٥، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٤، وخلاصة الذهب ٨٩، ٩٠، وتاريخ مختصر الدول ١٢٣.

فلمّا سار منازل من الكوفة عرَض له وجعُهُ الذي مات بـه، وهو القِيـام، فلمّا اشتـدّ وجعُه جعل يقول للربيع: بادرني حَرَمَ ربّي هارباً من ذنوبي؛ وكان الربيع عـديلَه؛ ووصّاه بمـا أراد، فلمّـا وصـل إلى بئر مَيْمـون مـات بهـا مـع[1] السَّحَـر لستّ خلَون من ذي الحجّة[2]، ولم يحضره عند وفاته إلاّ خدَمُه، والربيع مولاه، فكتم الربيع موته، ومنـع من البكاء عليه، ثمّ أصبح، فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون، وكـان أوّل مَنْ دعا عمّـه[3] عيسى بن عليّ، فمكث ساعة، ثـمّ أذِن (لابن أخيه عيسى)[4] بن موسى، وكان فيما خلا يقدَّم على عيسى بن عليّ، ثمّ أذِن للأكابر وذوي الأسنان[5] منهم، ثمّ لعامّتهم، فبـايعهم الربيع للمهديّ. (ولعيسى بن موسى بعده على يدي موسى الهادي بن المهديّ)[6].

فلمّا فرغ من بَيعـة بني هاشم بـايع القـوّاد، وبايـع عامّـة النّاس، وسـار العبّاس بن محمّد ومحمّد بن سليمان إلى مكّة ليبـايعا النّـاس، فبايعـوا بين الرّكن والمقـام، واشتغلوا بتجهيز المنصور، ففرغوا منه العصر، وكُفّن، وغُطّي وجهُه وبـدنُه، وجُعـل رأسه مكشـوفاً لأجل إحرامه، وصلّى عليه عيس بن موسى، وقيل إبراهيم بن يحيَى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، ودُفن في مقبرة المَعْلاة، وحفروا له مائة قبر ليَغُمّوا على النّـاس، ودُفن في غيـرهـا، ونـزل في قبـره عيسى بن عليّ، وعيسى بن محمّـد، والعبّـاس بن محمّـد، والربيع والرّيّان مولياه، ويَقطين[7].

وكان عمره ثلاثاً وستّين سنة، وقيل أربعاً وستّين، وقيل ثمـانياً وستّين سنـة، فكانت مدّة خلافتـه اثنتين وعشرين سنـة إلاّ أربعة وعشـرين يومـاً، وقيل إلاّ ثـلاثة أيّـام، وقيل إلاّ يومَين[8].

وقيل في موته: إنّه لما نزل آخر منزل بـطريق مكّة نـظر في صدر البيت، فـإذا فيه: بسم الله الرّحمن الرّحيم:

أبـا جَعفَرٍ حـانَتْ وَفـاتُـك وانقضَتْ　　سِنُـوكَ، وأمـرُ الله لا بُـدّ وَاقـعُ

---

(١) في نسخة المتحف: «في».

(٢) في (أ): «القعدة».

(٣) في الباريسية: «به».

(٤) في الباريسية ونسخة المتحف: «لعيسى».

(٥) في نسخة المتحف: «الأنساب».

(٦) من (أ).

(٧) الطبري ٨/ ٦٠، ٦١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٥، ١٠٦.

(٨) الطبري ٨/ ٦١، ٦٢.

أبــا جَعفَــرٍ هــل كــاهنٌ أوْ مُنَجِّمٌ لكَ اليَوْمَ من حَـرِ(١) المَنيّةِ مـانعُ(٢)

فأحضر متولّي المنازل، وقال له: ألم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من النّاس؟ قال: والله ما دخلها(٣) أحد منذ فُرِغ [منها]. فقال: اقرأ ما في صدر البيت! فقال: ما أرى شيئاً، فأحضر غيره، فلم يرَ شيئاً، فأملى البيتين، ثمّ قال لحاجبه: اقرأ آية، فقرأ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٤)، فأمر به فضُرب، ورحل من المنزل تطيّراً، فسقط عن دابّته، فاندقّ ظهره ومات، فدُفن ببئر مَيْمون(٥).

والصحيح ما تقدّم.

ذكر صفة المنصور وأولاده

كان أسمر نحيفاً، خفيف العارضَين، وُلد بالحُمَيْمَة من أرض الشَّراة.

وأمّا أولادُه فالمهديّ محمّد، وجعفر الأكبر، وأمّهما أروى بنت منصور أخت يَزيد بن منصور الحِمْيَري، وكانت تُكنّى أمّ موسى؛ ومات جعفر قبل المنصور؛ ومنهم سليمان، وعيسى، ويعقوب، أمّهم فاطمة بنت محمّد من ولد طَلْحَة بن عبيدالله؛ وجعفر الأصغر، أمّه أمّ ولد كُرديّة، وكان يقال له: ابن الكرديّة؛ وصالح المسكين، أمّه أمّ ولد روميّة، والقاسم، مات قبل المنصور وله عشر سنين، أمّه أمّ ولد تُعرف بأمّ القاسم، ولها بباب الشام بستان يُعرف ببستان أمّ القاسم؛ والعالية، أمّها امرأة من بني أُمَيّة(٦).

ذكر بعض سيرة المنصور

قال سلّام الأبْرش: كنتُ أخدم المنصور داخلاً [في منزله]، وكان من أحسن النّاس

---

(١) في الباريسية: «جز».

(٢) الطبري ٨/١٠٧، نهاية الأرب ٢٢/١٠٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٦٨ وفيه «دافع» البدء والتاريخ ٦/٩٢ وفيه:

«بحيلته عنك المنيّة دافع»

وفي مروج الذهب ٣/٣١٧، ٣١٨:

أبـا جعفـر حـانـت وفـاتـك، وانقضـت سنُـوك، وأمـر الله لا بـدّ نـازلُ

أبـا جعفـر، هـل كـاهـن أو منجّـمٌ يَـردّ قضـاء الله، أم أنـت جـاهـل؟

وانظر: الفتوح لابن أعثم ٨/٢٣٧، ٢٣٨، والعيون والحدائق ٣/٢٦٨، وتاريخ بغداد ١٠/٦٠.

(٣) في الأوربية: «دخله».

(٤) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(٥) الطبري ٨/١٠٧، نهاية الأرب ٢٢/١٠٢.

(٦) الطبري ٨/١٠٢.

خُلقاً، ما لم يخرج إلى النّاس، وأشدّ احتمالاً لما يكون من عَبث[1] الصبيان، فإذا لبس ثوبه اربدّ[2] لونّه، واحمرّت عيناه فيخرج منه ما يكون.

وقال لي يوماً: يا بنيّ! إذا رأيتَني قد لبستُ ثيابي، أو رجعتُ من مجلسي، فلا يَدنُوَنّ مني منكم أحد مخافة أن أغرّه[3] بشيء.

قال: ولم يُرَ في دار المنصور لهوٌ، ولا شيء يشبه اللّهو واللّعب والعبث، إلاّ مرّة واحدة، رؤي بعض أولاده وقد ركب راحلة، وهو صبيّ، وتنكّب قوساً في هيئة الغلام الأعرابيّ، بين جُوالِقَين فيهما مُقْل ومساويك وما يهديه الأعراب، فعجب النّاس من ذلك، وأنكروه، فعبر إلى المُهدي بالرّصافة فأهداه له، فقبّله وملأ الجوالِقَين دراهم، فعاد بينهما، فعلم أنّه ضرب من عبث الملوك[4].

قال حمّاد[5] التركيّ: كنتُ واقفاً على رأس المنصور، فسمع جَلَبَة، فقال: انظرْ ما هذا! فذهبتُ، فإذا خادمٌ له قد جلس حوله الجواري، وهو يضرب لهنّ بالطّنبور، وهنّ يضحكن، فأخبرتُهُ، فقال: وأيّ شيء الطّنبور؟ فوصفتُه له، فقال: ما يُدريك أنت ما الطّنبور؟ قلتُ: رأيتُهُ بخُراسان. فقام ومشى إليهنّ، فلمّا رأينه تفرّقن، فأمر بالخادم فضُرب رأسه بالطّنبور، حتى تكسّر الطّنبور، وأخرج الخادم فباعه[6].

قال: وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمَن، لما بلغه من الاختلاف هناك، فسار إليه وأصلحه، وقصده النّاس من أقطار الأرض لاشتهار جُوده، ففرّق فيهم الأموال، فسخط عليه المنصور، فأرسل إليه معن بن زائدة وفداً من قومه، فيهم مُجّاعة بن الأزْهر، وسيّرهم إلى المنصور ليُزيلوا غيظه وغضبه، فلمّا دخل على المنصور ابتدأ مُجّاعة بحمدالله والثناء عليه، وذكر النبيّ ﷺ، فأطنب في ذلك حتى عجب القوم، ثمّ ذكر المنصور وما شرّفه الله به، وذكر بعد ذلك صاحبَه[7].

فلمّا انقضى كلامه قال: أمّا ما ذكرتَ من حمدالله، فالله أجلّ من أن تبلغه الصفات؛ وأمّا ما ذكرتَ من النبيّ ﷺ، فقد فضّله الله تعالى بأكثر ممّا قلتَ؛ وأمّا ما

---

(١) في الباريسية: «عيب».

(٢) في الأوربية: «يربّد».

(٣) في نسخة المتحف، والباريسية: «أعمره» في (أ): «أعده».

(٤) الطبري ٨/ ٦٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٧.

(٥) في (أ): «كماد».

(٦) الطبري ٨/ ٦٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٧، ١٠٨، تاريخ مختصر الدول ١٢٣.

(٧) في الباريسية: «حاجته».

وصفتَ به أمير المؤمنين، فإنّه فضّله الله بذلك، وهو معينه على طاعته، إن شاء الله تعالى؛ وأمّا ما ذكرتَ من صاحبك، فكذبتَ ولؤمتَ؛ اخرج، فلا يُقبل ما ذكرتَهُ.

فلمّا صاروا بآخر الأبواب أمر بردّه مع أصحابه، فقال: ما قلتَ؟ فأعاده عليه، فأُخرجوا، ثمّ أمر بهم، فأُوقفوا، ثمّ التفت إلى مَنْ حضر من مُضَر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ والله لقد تكلّم حتى حسدتُه، وما منعني أن أتمّ على ردّه إلاّ أن يقال حسده لأنّه من ربيعة، وما رأيتُ مثله رجلاً أربط جأشاً، ولا أظهر بياناً؛ ردّه يا غلام.

فلمّا صار بين يديه قال: اقصِدْ لحاجتك! قال: يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة عبدُك، وسيفك، وسهمك، رميتَ به عدوّك، فضرب، وطعن، ورمى حتى سَهُل ما حَزُن، وذَلّ ما صَعُب، واستوى ما كان مُعوَجّاً من اليمن، فأصبحوا من خَوَل أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، فإن كان في نفس أمير المؤمنين هَنَة من ساعٍ، أو واشٍ، فأمير المؤمنين أولى بالفضل على عبده، ومَنْ أفنى عمره في طاعته.

فقبل عذره وأمر بصرفهم إليه، فلمّا قرأ معن الكتاب بالرضا، قبّل ما بين عَيْنَيه، وشكر أصحابه، وأجازهم على أقدارهم، وأمرهم بالرحيل إلى المنصور، فقال مُجّاعة:

آليتُ في مجلِسٍ من وَائلٍ قَسَماً ... ألاّ أبيعَكَ يا مَعْنُ بأطْمَاعِ

يا مَعْنُ! إنّك قد أوْلَيتني نِعَماً ... عمّتْ لُحَيماً[1] وَخصّتْ آل مُجّاعِ

فلا أزَالُ إلَيكَ الدّهرَ مُنْقَطِعاً ... حتى يُشيدَ[2] بهُلكي هَتفُهُ الناعي

وكان [من] نِعَم مَعن على مُجّاعة أنّه قضى له ثلاث حوائج منها: أنّه كان يتعشّق جارية من أهل بيت مَعْن، اسمها زهراء، فطلبها، فلم يَجبه لفقره، فطلبها من معن، فأحضر أباها، فزوّجه إيّاها على عشرة آلاف درهم، وأمهرها من عنده[3].

ومنها: أنّه طلب منه حائطاً بعينه، فاشتراه له[4].

ومنها أنّه استوهب منه شيئاً، فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف[5].

قيل: وكان المنصور يقول: ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أعفّ منهم، هم أركان الدولة ولا يصلح المُلْك إلاّ بهم؛ أمّا أحدهم: فقاضٍ

---

(١) الطبري ٨/ ٦٦ «لُجَيماً».

(٢) في نسخة المتحف: «يشدّ».

(٣) الطبري ٨/ ٦٦، ٦٧.

(٤) الطبري ٨/ ٦٧.

(٥) الطبري ٨/ ٦٧.

لا تأخذه في الله لومة لائم؛ والآخر صاحب شُرْطة يُنْصف الضعيف من القويّ؛ والثالث صاحب خراج يَستقصي ولا يَظلم الرعيّة.

ثمّ عضّ على إصبعه السّبّابة ثلاثَ مَرّات، يقول في كلّ مرّة: آهِ آهِ. قيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحّة[1].

وقيل: دعا المنصور بعامل قد كسّر خراجه، فقال له: أدّ ما عليك! فقال: والله ما أملك شيئاً.

وأذّن مؤذّن: أشهد أنْ لا إله إلاّ الله! فقال: يا أمير المؤمنين هبْ ما عليّ لله وشهادة أنْ لا إله إلاّ الله. فخلّى سبيله[2].

وقيل: وأُتي بعامل، فحبسه وطالبه، فقال العامل: عبدُكَ يا أمير المؤمنين؛ فقال: بئسَ العبد أنت! فقال: لكنّك نعمَ المولى. قال: أمّا لك فلا[3].

قيل: وأُتي بخارجي قد هزم له جيوشاً، فأراد ضرب رقبته، ثمّ ازدراه فقال: يا ابن الفاعلة! مثلك يهزم الجيوش؟ فقال له: ويلك وسَوْأَة[4] لك أمس، بيني وبينك السيف، واليوم القذفُ والسبّ، وما كان يؤمنك أن أردّ عليك وقد يئستُ من الحياة[5] فلا تستقيلها أبداً؟ فاستحيَا منه المنصور وأطلقه[6].

قيل: وكان شغل المنصور، في صدر نهاره، بالأمر والنهي، والولايات، والعزْل، وشحن الثغور والأطراف، وأمْن السُّبل، والنظر في الخراج والنفقات، ومصلحة معاش الرعيّة، والتلطّف بسكونهم وهَدْيهم، فإذا صلّى العصر جلس لأهل بيته؛ فإذا صلّى العِشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق، وشاور سُمّاره؛ فإذا مضى ثُلث اللّيل قام (إلى فراشه، وانصرف سُمّاره؛ وإذا مضى الثلث الثاني قام[7] فتوضأ وصلّى، حتى يطلع الفجر، ثمّ يخرج فيصلّي بالنّاس، ثمّ يدخل فيجلس في إيوانه[8].

---

(1) الطبري ٨/ ٦٧.
(2) الطبري ٨/ ٦٧.
(3) الطبري ٨/ ٦٨.
(4) في الأوربية: «وشوه».
(5) في (أ): «من الحياة قلا فلا».
(6) الطبري ٨/ ٦٨.
(7) من (أ).
(8) الطبري ٨/ ٧٠.

قيل: وقال للمهديّ: لا تُبْرم أمراً حتى تفكّر فيه، فإنّ فِكر العاقل مِرْآتُه تُريه حُسَنه وسَيِّئه. يا بُنيّ! لا يصلح السلطان إلّا بالتقوى، ولا تصلح رعيّته إلّا بالطاعة، ولا تعمر البلاد بمثل العدل، وأقدر النّاس على العفو أقدرهم على العقوبة، وأعجز النّاس مَن ظلم مَنْ هو دونه، واعتبِرْ عمل صاحبك وعلمَه باختباره [١].

يا أبا عبدالله! لا تجلِسْ مَجلِساً إلّا ومعك من [أهل] العلم مَنْ يحدّثك؛ ومَنْ أحبّ أن يُحمد أحسنِ السيرة، ومَنْ أبغض الحمد أساءها، وما أبغض الحمدَ أحدٌ إلّا استُذمّ، وما استُذمّ إلّا كُره.

يا أبا عبدالله! ليس العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه، بل العاقل الذي يحتال للأمر حتى لا يقع فيه [٢].

وقال للمهديّ يوماً: كم راية عندك؟ قال: لا أدري. قال: (هذا والله التضييع، وأنت) [٣] لأمر الخلافة أشدّ تضييعاً، ولكن قد جمعتُ لك ما لا يضرك معه ما ضيّعت، فاتّقِ الله فيما خوّلك [٤].

قيل: وقال إسحاق بن عيسى: لم يكن أحد من بني العبّاس يتكلّم فيبلغ حاجته على البديهة، غير المنصور، وأخيه العبّاس بن محمّد، وعمّهما داود بن عليّ.

قيل: وخطب المنصور يوماً، فقال: الحمدلله أحمَدُه وأستعينُه، وأؤمن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له. فاعترضه إنسان فقال: أيّها الإنسان أُذكّرك مَنْ ذَكّرت [٥] به! فقطع الخطبة، ثمّ قال: سمعاً، سمعاً لمن حفظ [٦] عن الله، وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عنيداً، أو تأخذني العزّة بالإثم، لقد ضللتُ، إذاً، وما أنا من المهتدين. وأنت أيّها القائل، فوالله ما أردتَ بهذا القول الله، ولكنّك أردتَ أن يقال قام، فقال، فعُوقب، فصبر، وأهون بها، ويلك، لقد هممتُ، واغتنمها إذ عفوت، وإيّاك، وإيّاكم معاشرَ المسلمين [٧] أختها، فإنّ الحكمة علينا نزلت، ومن عندنا فصلت، فردّوا الأمرَ إلى أهله، توردوه موارده، وتُصدروه مصادره.

---

(١) في الأوربية: «باختياره».
(٢) الطبري ٨/ ٧٢.
(٣) في الأوربية «إنّا لله، أنت».
(٤) الطبري ٨/ ٧٢.
(٥) في الباريسية: «ذكرك».
(٦) في الباريسية: «حضر».
(٧) في الباريسية: «الناس».

ثمّ عاد إلى خطبته، كأنّما يقرأها، فقال: وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله [(١)].

وقال عبدالله بن صاعد: خطب المنصور بمكّة، بعد بناء بغداذ، فكان ممّا قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [(٢)]. أمرٌ مبرم، وقولٌ عدل، وقضاء فصل، والحمدلله الذي أفلج[(٣)] حجّته، وبُعْداً للقوم الظالمين الذين اتّخذوا الكعبة غرضاً، والفَيْء إرثاً وَ﴿جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾ [(٤)]، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون[(٥)]، فكم من بئر معطّلة، وقصر مَشيد، أهملهم الله حين بدلوا السُّنّة، واضطهدوا العِتْرة[(٦)]، وعَنَدُوا، واعتدوا، واستكبروا وخاب كلّ جبّار عنيد؛ فـ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ [(٧)].

قال: وكتب إليه رجل يشكو بعض عُمّاله، فوقّع إلى العامل في الرّقعة: إن آثرتَ العدلَ صحِبَتْك السلامة؛ وإن آثرتَ الجَورَ فما أقربك من الندامة، فأنصف هذا المتظلّم من الظُّلامة[(٨)].

قيل: وكتب إلى [المنصور] صاحب أرمينية يُخْبره أنّ الجُند قد شغَبوا عليه، ونهبوا ما في بيت المال، فوقّع في كتابه: اعتزلْ عملنا مذموماً مدحوراً، فلو عقَلتَ لم يشغبوا، ولو قويت لم ينهبوا[(٩)].

وهذا، وما تقدّم من كلامه ووصاياه يدلّ على فصاحته وبلاغته، وقد تقدّم له أيضاً من الكتب وغيرها ما يدلّ على أنه كان واحد زمانه، إلّا أنّه كان يبخل، وممّا نُقل عنه من ذلك قول الوضين بن عَطاء: استزارني المنصور، وكان بيني وبينه خلّة قبل الخلافة، فخَلَونا يوماً، فقال: يا أبا عبدالله!! ما لك؟ قلتُ: الخبرُ[(١٠)] الذي تعرفه. قال: وما عيالُك؟ قلتُ: ثلاث بنات، والمرأة، وخادم لهنّ. فقال: أربع في بيتك؟ قلتُ: نعم!

---

(١) الطبري ٨/ ٩٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨٨، أنساب الأشراف ٣/ ١٩٣، تاريخ بغداد ١٠/ ٥٦، وعين الأدب والسياسة لابن هذيل ١٨١، والتذكرة الحمدونية ٢/ ١٢٩ رقم ٢٧٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

(٣) في الأوربية: «أفلح».

(٤) سورة الحجْر، الآية ٩١.

(٥) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [النحل: ٣٤].

(٦) في الأوربية: «وأهملوا العبرة».

(٧) سورة مريم، الآية ٩٨، والخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٩١.

(٨) الطبري ٨/ ٩٧.

(٩) الطبري ٨/ ٩٧.

(١٠) في الأوربية: «الخير».

فـردّدها، حتى ظننتُ أنّـه سيعينني، ثمّ قال: أنت أيسـر العرب، أربعـة مغازل يـدُرْنَ في بيتك[١].

قيل: رفع غلام لأبي عَطاء الخُراساني أنّ له عشرة آلاف درهم، فأخذها منه وقال: هـذا مالي. قـال: من أين يكون مالُك، ووالله مـا ولّيتُك عمـلًا قطّ، ولا بيني وبينك رحِمٌ ولا قرابة! قال: بلى! [كنتَ] تزوّجتَ امرأة لعُيَيْنَة بن موسى بن كعب، فورّثتك مالاً، وكان قد عصى بالسند، [وهو والٍ على السِّند]، وأخذ مالي، فهذا المال من ذاك[٢].

وقيل لجعفر الصادق: إنّ المنصور يُكثر من لبس جُبّة هَـرَويّة، وإنّـه يرقـع قميصه. فقال جعفر: الحمدلله الذي لطَف به[٣]، حتى ابتلاه بفقر نفسه في مُلكه[٤].

قيل: وكان المنصور إذا عزل عاملاً أخـذ مالـه وتركـه في بيت مال مفـرد سمّاه بيت مال المظالم، وكتب عليه اسم صاحبه، وقال للمهديّ: قد هَيّأتُ لك شيئاً، فإذا أنـا متّ فـادعُ مَنْ أخذتُ مـاله، فـارددْه عليه، فـإنّك تستحمـد بذلـك إليهم وإلى العامّـة؛ ففعـل المهديّ ذلك[٥].

وله في ضدّ ذلك أشياء كثيرة.

قيل: وذكر زيدٌ مولى عيسى بن نَهيـك قال؛ دعـاني المنصور، بعـد موت مـولاي، فسألني: كم خلّف من مالٍ؟ قلتُ: ألف دينار، وأنفقتْه امرأته في مأتمه. قـال: كم خلّف من البنات؟ قلتُ: ستّاً؛ فأطرق، ثمّ رفع رأسه وقـال: اغدُ إلى المهـديّ، فغدوتُ إليـه، فأعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار، لكلّ واحدة منهنّ ثـلاثين ألفاً، ثمّ دعـاني المنصور فقـال: عـدْ عليّ بـأكفـائهنّ حتى أزوّجهنّ، ففعلتُ، فـزوّجهنّ، وأمـر أن تُحمـل إليهنّ صـدقاتهنّ من مـاله، لكـلّ واحدة منهنّ ثـلاثون ألف درهم، وأمـرني أن أشتـري بمـالهنّ ضِياعاً لهنّ يكون معاشهنّ منها[٦].

قيل: وفرّق المنصور على جماعة من أهل بيته في يوم واحـد، عشرة آلاف درهم، وأمر لجماعة من أعمامه منهم: سليمان، وعيسى، وصالح، وإسماعيل، لكـلّ رجل منهم بألف ألف، وهو أوّل مَنْ وصل بها[٧].

---

(١) الطبري ٨/ ٧٥.
(٢) الطبري ٨/ ٧٦.
(٣) في الأوربية: «له».
(٤) الطبري ٨/ ٨١.
(٥) الطبري ٨/ ٨١.
(٦) الطبري ٨/ ٨٠.
(٧) الطبري ٨/ ٨٥.

وله في ذلك أيضاً أخبار كثيرة.

وأمّا غير ذلك، قال يزيد بن عمر بن هُبَيرة: ما رأيتُ رجلاً قطّ في حرب، ولا سمعتُ به في سلم أنكر، ولا أمكر، ولا أشدّ تيقّظاً من المنصور. لقد حصرني تسعة أشهر، ومعي فرسان العرب، فجهدْنا بكلّ الجهد أن ننال من عسكره شيئاً، فما تهيّأ، ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء، فخرجتُ إليه وما في رأسي شعرة سوداء[1].

قيل: وأرسل ابن هُبيرة إلى المنصور، وهو محاصره، يدعوه إلى المبارزة؛ فكتب إليه: إنّك متعدٍّ طورك، جارٍ في عِنان غيّك، يعدك الله ما هو مصدّقه، ويُمَنّيك[2] الشيطان ما هو مكذّبه، ويقرّب ما الله مباعدُه، فرويداً يتمّ الكتاب أجله، وقد ضربتُ مَثَلي ومثلك: بلغني أنّ أسداً لقي خنزيراً، فقال له الخنزير: قاتِلْني! فقال الأسد: إنّما أنت خنزير، ولستَ بكفؤ لي ولا نظير، ومتى قاتلتُك فقتلتُك قيل لي: قتل خنزيراً، فلا أعتقد فخراً ولا ذكراً؛ وإن نالني منك شيء كان سُبّة عليّ. فقال الخنزير: إن لم تفعل أعلمتُ السباع أنّك نكلت[3] عني؛ فقال الأسد: احتمال[4] عار كذبك عليّ أيسر من لَطخ شرابي بدمك[5].

قيل: وكان المنصور أوّل من عمل الخَيْش، فإنّ الأكاسرة كانوا يطيّنون كلّ يوم بيتاً يسكنونه في الصيف، وكذلك بنو أُميّة[6].

قيل: وأُتي برجل من بني أُميّة، فقال: إنّي أسألك عن أشياء، فاصدقني ولك الأمان. قال: نعم! قال: من أين أُتي بنو أُميّة؟ قال: من تضييع الأخبار. قال: فأيّ الأموال وجدوها أنفع؟ قال: الجوهر. قال: فعند مَنْ وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم؛ فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته، فقال: اضعُ منهم، فاستعان بمواليه[7].

ذكر خلافة المهديّ والبيعة له

ذكر عليّ بن محمّد النّوْفليّ عن أبيه قال: خرجتُ من البصرة حاجّاً، فاجتمعتُ بالمنصور بذات عِرْق، فكنتُ أسلّم عليه كلّما ركب، وقد أشفى على الموت، فلمّا صار

---

(١) الطبري ٧٧، مروج الذهب ٣/٣١٨.

(٢) في الأوربية: «ويمينك».

(٣) في الأوربية: «تكلب».

(٤) زاد في الباريسية: «الأذى».

(٥) الطبري ٨/٧٨ وفيه «لطخ شاربي بدمك».

(٦) الطبري ٨/٨٢.

(٧) الطبري ٨/٨٠.

ببئر ميمون نزل به، ودخلنا مكّة، فقضيتُ عُمْرَتي، وكنتُ أختلف إلى المنصور، فلمّا كان في الليّلة التي مات فيها، ولم نعلم[١]، صلّيتُ الصبح بمكّة، وركبتُ أنا ومحمّد بن عَوْن بن عبدالله بن الحارث، وكان من مشايخ بني هاشم وسادتهم، فلمّا صرنا بالأبطح لَقينا العبّاس بن محمّد ومحمّد بن سليمان في خيل إلى مكّة، فسلّمنا عليهما ومضينا[٢]، فقلتُ لمحمّد: أحسب الرجل قد مات، فكان كذلك.

ثمّ أتينا العسكر، فإذا موسى بن المهديّ قد صدر عند عَمود السّرادق، والقاسم بن المنصور في ناحية من السرادق، وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة، ورفع النّاس إليه القصص، فلمّا رأيتُهُ علمتُ أنّ المنصور قد مات[٣].

وأقبل الحسن بن زيد العلويّ، وجاء النّاس حتّى ملؤوا السّرادق، وسمعنا همساً من بُكاء، وخرج أبو العَنبر، خادم المنصور، مشقّق الأقبية، وعلى رأسه التراب، وصاح: وا أمير المؤمنيناه! فما بقي أحد إلّا قام، ثمّ تقدّموا ليدخلوا عليه، فمنعهم الخدم، وقال ابن عيّاش المنتوف: سبحانَ الله! أما شهدتم موت خليفة قطّ؟ اجلسوا، فجلسوا، وقام القاسم فشقّ ثيابه، ووضع التراب على رأسه، وموسى على حاله.

ثمّ خرج الربيع وفي يده قُرطاس، ففتحه، فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرّحيم، من عبدالله المنصور، أمير المؤمنين، إلى مَنْ خَلف من بني هاشم، وشيعته من أهل خُراسان، وعامّة المسلمين، ثمّ بكَى، وبكى النّاس، ثمّ قال: قد أمكنكم[٤] البكاء، فأنصتوا، رحمكم الله؛ ثمّ قرأ: أمّا بعد، فإنّي كتبتُ كتابي هذا، وأنا حيّ في آخر يوم من أيّام الدنيا، وأوّل يوم من أيّام الآخرة، أقرأ عليكم السلام، وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يُلبِسكم شِيَعاً، ولا يُذيق بعضكم بأس بعض[٥].

ثمّ أخذ في وصيّتهم بالمهديّ[٦]، وإذكارهم البيعة له، وحثّهم على الوفاء بعهده، ثمّ تناول يد الحسن بن زيد وقال: قمْ فبايع! فقام إلى موسى فبايعه، ثمّ بايعه النّاس الأوّل فالأوّل، ثمّ أُدخل بنو هاشم على المنصور وهو في أكفانه، مكشوف الرأس، فحملناه، حتى أتينا به مكّة ثلاثةَ أميال، فكأنّي أنظر إليه والريح تحرّك شعر صُدْغَيْه،

---

(١) في الأوربية: «يعلم».
(٢) في الباريسية: «ومضيا».
(٣) الطبري ٨/ ١١٠، ١١١.
(٤) في (أ): «قدامكم».
(٥) الطبري ٨/ ١١١، ١١٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٩.
(٦) في (أ): «كلمهدي».

وذلك أنّه كان وفَّرَ شعرَه للحلَق، وقد نصل[1] خضابه، حتى أتينا به حُفرته[2].

وكان أوّل شيء ارتفع به عليّ بن عيسى بن ماهان أنّ عيسى بن موسى أبَى البيعة، فقال عليّ بن عيسى بن ماهان: والله لتبايعنّ أو لأضربنّ عنقك! فبايع؛ ثمّ وجّه موسى بن المهديّ والربيع إلى المهديّ بخبر وفاة المنصور، وبالبَيعة له مع مَنارة مولى المنصور، وبعثا أيضاً بالقضيب، وبُردة النبيّ ﷺ، وبخاتَم الخلافة، وخرجوا من مكّة، فقدم الخبر على المهديّ مع مَنارة، منتصف ذي الحجّة، فبايعه أهل بغداذ[3].

وقيل: إنّ الربيع كتم موت المنصور، وألبسه، وسنّده، وجعل على وجهه كلّة خفيفة يُرى شخصه منها، ولا يُفهم أمره، وأدنَى أهله منه، ثمّ قرب منه[4] الربيع كأنّه يخاطبه، ثمّ رجع إليهم، وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهديّ، فبايعوا، ثمّ أخرجهم، وخرج إليهم باكياً مشقّق الجيب، لاطماً رأسه. فلمّا بلغ ذلك المهديّ أنكره على الربيع، وقال: أما منعتْك جلالةُ أمير المؤمنين أن فعلتَ به ما فعلتَ؟ وقيل ضربه، ولم يُضح ضربه[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل المنصورُ المسيَّبَ بن زُهير عن شُرطته، وحبسه مقيَّداً؛ وسبب ذلك أنّه ضرب أبان بن بَشير الكاتب بالسياط، حتى قتله، لأنّه كان شريك أخيه عمرو بن زُهَير في ولاية الكوفة، واستعمل على شُرطته الحَكَم بن يوسف، صاحب الحِراب، ثمّ كلّم المهديّ أباه في المسيّب، فرضي عنه، وأعاده إلى شُرطته[6].

وفيها استعمل المنصورُ نصرَ بن حرب بن عبدالله[7] على فارس.

وفيها عاد المهديّ من الرَّقة في شهر رمضان[8].

---

(١) في الأوربية: «فصل».
(٢) الطبري ٨/١١٢، نهاية الأرب ٢٢/١٠٩.
(٣) الطبري ٨/١١٢، ١١٣.
(٤) في الباريسية: «منزله».
(٥) الطبري ٨/١١٤، الفخري ١٧٤، تاريخ مختصر الدول ١٢٥.
(٦) الطبري ٨/٥٦، ٥٧.
(٧) في (أ): «عبيدالله». والخبر في تاريخ الطبري ٨/٥٧.
(٨) الطبري: ٨/٥٧.

وفيها غزا الصائفةَ معيوفُ[1] بن يحيى من درب الحَدَث، فلقي العدّو، فاقتتلوا، ثمّ تحاجزوا[2].

وفيها حبس محمّد بن إبراهيم الإمام، وهو أمير مكّة، جماعةً أمر المنصور بحبسهم، وهم رجل من آل عليّ بن أبي طالب كان بمكّة، وابن جُرَيْج، وعَبّاد بن كَثير، وسُفيان الثَّوْريّ، ثمّ أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور، فغضب.

وكان سبب إطلاقهم أنّه أنكر، وقال: عمدتَ إلى ذي رحِم فحبسته، يعني بعض ولد عليّ، وإلى نفرٍ من أعلام المسلمين فحبستهم، وتقدّم أمير المؤمنين، فلعلّه يأمر بقتلهم، فيشدّ سلطانه، وأهلَك فأطلقهم، وتحلّلْ منهم، فلمّا قارب المنصور مكّة أرسل إليه محمّد بن إبراهيم بهدايا فردّها عليه[3].

(وفيها شخص المنصور من بغداذ إلى مكّة، فمات في الطريق قبل أن يبلغها[4]).

وفي هذه السنة غزا عبدُ الرحمن، صاحب الأندلس، مدينةَ قورية، وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله إلى شقنا، فقتل منهم خلقاً من أعيانهم، واتّبع شَقنا، حتى جاوز القصر الأبيض والدرب، ففاته[5].

[الوَفَيات]

وفيها مات أورالي ملك جِلّيقيّةَ، وكان مُلْكه ستّ سنين، وملك بعده شيالون[6].

وفها توفّي مالك بن مِغْوَل[7]، الفقيه البَجَليّ بالكوفة.

وحيوة بن شُرَيْح بن مسلم الحَضْرَميّ (المصريُّ)[8].

وكان العامل على مكّة والطائف، إبراهيم بن يحيَى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله،

---

(١) في الباريسية: «معتوق».
(٢) تاريخ خليفة ٤٢٩، الطبري ٨/ ٥٧.
(٣) الطبري ٨/ ٥٨.
(٤) من (أ) ونسخة المتحف.
(٥) البيان المغرب ٢/ ٥٥.
(٦) في الأصل: «شبالون».
(٧) انظر عن (مالك بن مغول) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٨٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) من الباريسية. وانظر عن (حيوة بن شريح) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٨٦ وفيه بعض مصادر ترجمته.

وعلى المدينة: عبدالصمد بن عليّ، وعلى الكوفة: عمرو بن زهَير الضّبّي، وقيل: إسماعيل بن إسماعيل الثّقفيّ، وعلى قضائها: شَريك بن عبدالله النّخَعيّ، وعلى خراجها: ثابت بن موسى، وعلى خُراسان حُمَيْد بن قحطبة، وعلى قضاء بغداذ: عبدالله[1] بن محمّد بن صَفْوان، وعلى الشرطة بها: عمر بن عبدالرحمن[2] أخو عبد الجبّار بن عبدالرحمن، وقيل: موسى بن كعب، وعلى خراج البصرة وأرضها عُمارة بن حمزة، وعلى قضائها والصلاة عُبيدالله بن الحسن العنبريّ[3].

وأصاب النّاسَ هذه السنة وباءٌ عظيم[4].

---

(١) الطبري ٨/ ١١٥: «عبيدالله».

(٢) في الأوربية: «عبد العزيز».

(٣) الطبري ٨/ ١١٥.

(٤) الطبري ٨/ ١١٥.

١٥٩
ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

ذكر الحسن بن إبراهيم بن عبدالله

في هذه السنة حوّل المهديُّ الحسنَ بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي من محبسه.

وسبب ذلك أنّه كان محبوساً مع يعقوب بن داود في موضع واحد، فلمّا أُطْلق يعقوب وبقي هو ساء ظنّه، فالتمس مخرجاً، فأرسل إلى بعض من يثق به[1]، فحفر سَرَباً إلى الموضع الذي هو فيه، فبلغ ذلك يعقوب، فأتى ابنَ عُلاثة القاضي، وكان قد اتّصل به، فقال: عندي نصيحة للمهديّ، وطلب إليه إيصاله إلى أبي عُبيدالله وزيره، ليرفعها إليه، فأحضره عنده، فلمّا سأله عن نصيحته، سأله عن إيصاله إلى المهديّ ليُعْلمه بها، فأوصله إليه، فاستخلاه، فأعلمه المهديّ ثقته بوزيره وابن عُلاثة، فلم يقلْ شيئاً، حتّى قاما، فأخبره خبر الحسن، فأنفذ مَنْ يثق به[2]، فأتاه بتحقيق الحال، فأمر بتحويل الحسن، فحُوّل.

ثمّ احتيل له فيما بعد، فهرب وطُلب، فلم يُظْفر به، فأحضر المهْديُّ يعقوبَ وسأله عنه، فأخبره أنّه لا يعلم مكانه، وأنّه إن أعطاه الأمان أتاه به فآمنه وضمن له الإحسان، فقال له: اترك طلبه، فإنّ ذلك يوحشه، فترك طَلبه.

ثمّ إنّ يعقوب تقدّم عند المهديّ، فأحضر الحسن بن إبراهيم عنده[2].

ذكر تقدُّم يعقوب عند المهديّ

قد تقدّم ذكر وصوله إليه، فلمّا أحضره المهديّ عنده في أمر الحسن بن إبراهيم، كما تقدّم، قال له: يا أمير المؤمنين! إنّك قد بسطتَ عدلك لرعيّتك، وأنصفتَهم، وأحسنتَ إليهم، فعظُم رجاؤهم، وقد بقيتْ أشياء لو ذكرتُها [لك] لم تَدَعِ النظر فيها، وأشياء خلف بابك تعمل فيها ولا تعلم بها، فإن جعلتَ إليّ السبيلَ إليك رفعتُها.

---

(١) في الأوربية: «إليه».

(٢) الطبري ٨/١١٧ ـ ١١٩.

فأمر بذلك. فكان يدخل عليه كلّما أراد، ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الجميلة، من أمر الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغُزاة، وتزويج العُزاب، وفكاك الأسرى والمحبوسين، والقضاء عن الغارمين، والصدقة على المتعففين، فحظي عنده بذلك، وعلتْ[1] منزلته، حتّى سقطت منزلة أبي عُبيدالله، وحُبس، وكتب المهديّ توقيعاً بأنّه قد اتّخذه أخاً في الله، ووصله بمائة ألف[2].

ذكر ظهور المُقَنَّع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حُمَيْد بن قَحْطبة، ظهر المُقَنَّع بخُراسان، وكان رجلاً أعور، قصيراً، من أهل مرو، ويسمّى حكيماً، وكان اتّخذ وجهاً من ذهب، فجعله على وجهه لئلاّ يُرَى، فسُمّي المُقَنَّع، وادّعى الألوهيّة، ولم يُظْهر ذلك إلى جميع أصحابه، وكان يقول: إنّ الله خلق آدم، فتحوّل في صورته، ثمّ في صورة نوح، وهكذا هلُمّ جرّاً إلى أبي مُسلم الخُراسانيّ، ثمّ تحوّل إلى هاشم، وهاشم في دعواه، هو المقنَّع، ويقول بالتناسخ؛ وتابعه[3] خَلق من ضُلّال النّاس، وكانوا يسجدون له من أيّ النواحي كانوا، وكانوا يقولون في الحرب: يا هاشم أعِنّا.

واجتمع إليه خلق كثير، وتحصّنوا في قلعة بسنام[4]، وسنجردة، وهي من رساتيق كِشّ، وظهرت المُبَيِّضة ببُخارى والصُّغد معاونين له، وأعانه كفّار الأتراك، وأغاروا على أموال المسلمين.

وكان يعتقد أنّ أبا مسلم أفضلُ من النبيّ ﷺ، وكان ينكر قتل يحيَى بن زيد، وادّعى أنّه يقتل قاتليه.

واجتمعوا بكِشّ، وغلبوا على بعض قصورها، وعلى قلعة نواكث[5]، وحاربهم أبو النعمان، والجُنَيْد وليْث بن نصر، مرّة بعد مرّة، وقتلوا حسّان بن تميم بن نصر بن سَيّار، ومحمّد بن نصر، وغيرهما.

وأنفذ إليهم جبرائيل بن يحيىَ وأخاه يزيد، فاشتغلوا بالمبيِّضة الذين كانوا ببُخارى، فقاتلوهم أربعة أشهر في مدينة بُومِجَكث[6]، ونقبها عليهم، فقتل منهم سبعمائة، وقتل

---

(1) في (أ): «وتقدمت».
(2) الطبري ١١٩/٨.
(3) في الباريسية: «وبايعه».
(4) في نسخة المتحف، والباريسية: «سيام»، و(أ): «سبام».
(5) في الباريسية: «بواكب».
(6) أثبتها دي غوية: «نو منجكث» و«نو منحكث».

الحَكَم، ولحِق منهزموهم بالمقنَّع، وتبعهم جبرائيل، وحاربهم.

ثمّ سيّر المهديُّ أبا عون لمحاربة المقنَّع، فلم يبالغ في قتاله، واستعمل مُعاذَ بن مسلم[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزَل المهديّ إسماعيل عن الكوفة، واستعمل عليها إسحاق بن الصَّبّاح الكِنْديّ ثمّ الأشعثيّ[2]، وقيل عيسى بن لُقمان بن محمّد بن حاطب[3] الجُمَحيّ[4].

وفيها عزل سعيدَ بن دَعْلَج عن أحداث البصرة، وعُبيدَالله بن الحسن عن الصلاة، واستعمل مكانهما عبدَ الملك بن أيّوب بن ظَبيان النُّمَيريّ[5]، وأمره بإنصاف مَنْ تظلّم من سعيد بن دَعْلج، ثمّ صُرفت الأحداث فيها إلى عُمارة بن حمزة فولّاها[6] لِمسْوَرَ بن عبدالله الباهليّ[7].

وفيها عزل قُثَمَ بن العبّاس عن اليمامة، فوصل كتاب عزله وقد مات، واستعمل مكانه بِشر بن المنذر البَجَليّ[8].

وفيها عزل الهَيْثَم بن سعيد عن الجزيرة، واستعمل عليها الفضلَ بن صالح[9].

وفيها أعتق المهديُّ الخَيْزُرَانَ أمّ ولده، وتزوّجها وتزوّج أمّ عبدالله بنت صالح بن عليّ أخت الفضل وعبد الملك[10].

---

(1) الخبر باختصار في: تاريخ الطبري ٨/ ١٣٥ حوادث سنة ١٦١ هـ. وهو في: نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٩ - ١١١، والعيون والحدائق ٣/ ٢٧٣ (حوادث ١٦١ هـ).

(2) تحرّفت في الأصل إلى «الأشعيثي».

(3) تحرّفت في الأوربية إلى «خاطب».

(4) الطبري ٨/ ١٢٠.

(5) في (أ): «الهري».

(6) في الباريسية: «فوليهما».

(7) الطبري ٨/ ١٢٠، ١٢١، تاريخ الإسلام ٣٦٨.

(8) الطبري ٨/ ١٢١.

(9) الطبري ٨/ ١٢١.

(10) الطبري ٨/ ١٢١.

وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداذ بما فيها، واحترق ناس كثير [١].

وفيها عُزل مَطَر مولى المنصور عن مصر، واستُعمل عليها [٢] أبو ضَمْرة محمّد بن سليمان.

وفيها غزا العبّاسُ بن محمّد الصائفةَ الروميّة، وعلى المقدّمة الحسن الوصيف، فبلغوا أنْقِرَةَ، وفتحوا مدينة للروم، ومطمورة، ولم يُصَب من المسلمين أحد، ورجعوا سالمين[٣].

وفيها وليَ حمزة بن يحيى[٤] سِجِستان، وجبرائيل بن يحيىَ سَمَرْقَند، فبنى سورها، وحفر خندقها[٥].

وفيها عزل عبد الصّمد بن عليّ عن المدينة، واستعمل عليها محمّد بن عبدالله الكَثيريَ، ثمّ عزله واستعمل مكانه محمّد[٦] بن عبيدالله بن محمّد بن عبدالرحمن بن صَفوان الجُمَحيّ.

وفيها بنى المهديّ سور الرُّصافة ومسجدها، وحفر خندقها[٧].

وفيها توفّي مَعْبد بن الخليل بالسّند، وهو عامل المهديّ عليها، واستعمل مكانه رَوْح بن حاتم، أشار به أبو عُبيدالله وزير المهديّ[٨].

وفيها أطلق المهديّ مَنْ كان في حبوس المنصور، إلاّ مَنْ كان عنده تَبِعة من دم أو

---

(١) الطبري ٨/ ١٢١.
(٢) في الباريسية، والطبري ٨/ ١٢١: «مكانه».
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١١٦، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٣١، تاريخ خليفة ٤٢٩، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٧.
(٤) الطبري: «حمزة بن مالك».
(٥) الطبري ٨/ ١١٦، تاريخ الإسلام ٣٦٧.
(٦) «محمد بن» ليست في تاريخ الطبري ٨/ ١١٦.
(٧) الطبري ٨/ ١١٦.
(٨) الطبري ٨/ ١١٧، تاريخ الإسلام ٣٦٧.

مـال، أو مَن يسعى في الأرض بـالفسـاد، وكـان فيمن أطلق يعقـوب بن داود، مـولى بني سُلَيْم[1].

وفيها توفّي حُمَيْد بن قَحْطَبة وهو على خُراسان، واستعمـل المهديّ بعـده عليها أبـا عَوْن عبد الملك بن يزيد[2].

وحجّ بالنّاس هذه السنة يزيد بن منصور[3] خـال المهديّ، عنـد قدومـه من اليمن، وكان المهديّ قد كتب إليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم.

وكـان أمير المـدينة: عبـدالله [4] بن صفـوان الجُمَحيّ، وعلى أحـداث الكـوفـة: إسحاق بن الصبّاح الكِنديّ، وعلى خراجها: ثابت بن مـوسى، وعلى قضائهـا: شَريـك، وعلى صـلاة البصرة: عبـد الملك بن أيّوب، وعلى أحـداثهـا: عُمـارة بن حَمـزة، وعلى قضـائها: عُبيـدالله بن الحسن، وعلى كُوَر دجلة وكُـور الأهواز وكـور فـارس: (عُمـارة بن حَمزة[5])، وعلى السّند: بِسطام بن عمرو، وعلى اليمن: رَجاء بن رَوْح، وعلى اليمامـة: بِشر بن المنذر، وعلى خُراسان: أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد، وكان حُمَيْد بن قَحْطَبـة قد مات فيها، فوَلّى المهديّ أبا عَوْن.

وكـان على الجزيـرة: الفضل بن صـالح، وعلى إفـريقية: يـزيد بن حـاتم، وعلى مصر: أبو ضَمْرة محمّد بن سليمان[6].

(وفيها كان شقنا قد انتشر في نواحي شَنْتَ بَرِيّةَ، فسيّر إليه عبـدُ الرّحمن، صـاحب الأندلس، جيشاً، ففارق مكانه، وصِعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه[7]).

[الوَفَيَات]

وفيها مات محمّد بن عبد الـرحمن بن أبي ذئب[8]، الفقيه بـالكوفـة، وهو مَـدَنيّ،

---

(١) الطبري ٨/١١٦، تاريخ الإسلام ٣٦٨.

(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٧، نهاية الأرب ٢٢/١١١.

(٣) المحبّر ٣٦، تاريخ خليفة ٤٢٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٠٢، الطبري ٨/١٢٣، مروج الذهب ٤/٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨، نهاية الأرب ٢٢/١١١، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٨.

(٤) في طبعة صادر ٦/٤١ «عبدالله»، والتصحيح من الطبري.

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ٨/١٢٣.

(٧) هذا الخبر من نسخة الباريسية:

(٨) انظر عن (محمد بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٠٠ ـ ٦٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

وعمره تسعٌ وسبعون سنة.

وفيها توفّي عبد العزيز بن أبي رَوّاد[1] مولى المُغيرة بن المُهلّب.

ويونس بن أبي إسحاق السُّبَيعيّ الهَمْداني[2].

ومَخْرَمة بن بُكَير[3] بن عبدالله بن الأشَجّ المصري.

وحسين[4] بن واقد مولى ابن عامر، وكان على قضاء مَرْوَ، وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله إلى عياله.

---

(1) في الأوربية: «داود»، والمثبت هو الصحيح، انظر بعض مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٠٢ ـ ٥٠٥.

(2) انظر عن (يونس بن أبي إسحاق) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٧٢ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(3) انظر عن (مخرمة بن بكير) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٠٨ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(4) في الباريسية: «وخريم»، والمثبت يتفق مع: أخبار القضاة لوكيع ٣/٣٠٦ و٣٢٢.

١٦٠
ثم دخلت سنة ستّين ومائة

ذكر خروج يوسف البَرْم[١]

في هذه السنة خرج يوسف بن إبراهيم، المعروف بالبرم، بخُراسان مُنكراً هو ومَنْ معه على المهديّ سيرته التي يسير بها، واجتمع معه بشر كثير، فتوجّهَ إليه يزيد بن مَزْيَد الشَّيْبانيّ، وهو ابن أخي معن بن زائدة، فلقيه، فاقتتلا، حتى صارا إلى المُعانقة، فأسره يزيد بن مَزْيَد، وبعث به إلى المهديّ، وبعث معه وجوه أصحابه، فلمّا بلغوا النّهروان حُمل يوسف على بعير، قد حُوّل وجهه إلى ذنبه، وأصحابه مثله، فأدخلوهم الرُّصافة على تلك الحال، وقُطعت يدا يوسف ورجلاه، وقُتل هو وأصحابه، وصُلبوا على الجسر[٢].

وقد قيل إنّه كان حَروريّاً، وتغلّب على بُوشَنج وعليها مُصْعب بن زُرَيْق، جدّ طاهر بن الحسين، فهرب منه، وتغلّب أيضاً على مرْو الرُّوذ، والطّالَقان، والجُوزَجان، وقد كان من جملة أصحابه أبو مُعاذ الفريابيّ، فقُبض معه[٣].

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهديّ قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، والبيعة لموسى الهادي بن المهديّ، فلمّا علم المهديّ بذلك سرّه، وكتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه، وهو بقرية الرّحْبَة، من أعمال الكوفة، فأحسّ عيسى بالذي يُراد منه، فامتنع من القدوم، فاستعمل المهديُّ على الكوفة رَوْحَ بن حاتم، للإضرار به، فلم يجد رَوْح إلى الإضرار به سبيلاً، لأنّه كان لا يقرب البلد إلّا كلّ جُمْعة أو يوم عيد.

---

(١) في الباريسية: «النرم».

(٢) الطبري ٨/١٢٤، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٩، تاريخ خليفة ٤٣٠، البدء والتاريخ ٦/٩٧.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/١١١.

وألحّ المهديّ عليه وقال له: إنّك إن لم تُجبْني إلى أن تنخلع من ولاية العهد لموسى استحللتُ منك، بمعصيتك، ما يُستحلّ من أهل المعاصي، وإن أجبتني عوّضتُك، فوجّه إليه المهديّ عمّه العبّاس بن محمّد برسالة وكتاب يستدعيه، فلم يحضر معه، فلمّا عاد العبّاس، وجّه المهديُّ إليه أبا هُريرة محمّد بن فَرُّوخ القائد في ألف من أصحابه ذوي البصائر في التشيّع للمهديّ، وجعل مع كلّ واحد منهم طبلاً، وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعاً عند قدومهم إليه، فوصلوا سَحَراً، وضربوا طبولهم، فارتاع عيسى روعاً شديداً، ودخل عليه أبو هريرة، وأمره بالشخوص معه (فاعتلّ بالشكوى، فلم يقبل منه وأخذه معه[1]).

فلمّا قدِم عيسى بن موسى نزل دار محمّد بن سليمان في عسكر المهديّ، فأقام أيّاماً يختلف إلى المهديّ ولا يُكلَّم بشيء، ولا يرى مكروهاً، فحضر الدارَ يوماً قبل جلوس[2] المهديّ فجلس في مقصورة للربيع، وقد اجتمع شيعة رؤساء المهديّ على خلعه، فثاروا به وهو في المقصورة، فأغلق الباب دونهم، فضربوا الباب بالعَمَد حتى هشّموه، (وشتموا عيسى أقبح الشتم[3])، وأظهر المهديّ إنكاراً لما فعلوه، فلم يرجعوا، فبقوا في ذلك أيّاماً إلى أن كاشفه أكابر أهل بيته، وكان أشدّهم عليه محمّد بن سليمان.

وألحّ عليه المهديّ، فأبى، وذكر أنّ عليه أيْماناً في أهله وماله، فأحضر له من القضاة والفقهاء عدّة، منهم: محمّد بن عبدالله بن عُلاثة، ومسلم بن خالد الزّنجيّ، فأفتوه بما رأوا، فأجاب إلى خلع نفسه، فأعطاه المهديّ عشرة آلاف ألف درهم، وضياعاً بالزّاب وكَسْكَر، وخلع نفسه لأربعٍ بقين من المحرّم، وبايع للمهديّ ولابنه موسى الهادي.

ثمّ جلس المهديّ من الغد، وأحضر أهل بيته، وأخذ بيعتهم، ثمّ خرج إلى الجامع، وعيسى معه، فخطب النّاس، وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادي، ودعاهم إلى البيعة، فسارع النّاس إليها، وأشهد على عيسى بالخلع، فقال بعض الشعراء:

كَرِهَ المَوْتَ أبو موسَى وَقَدْ ... كانَ في المَوْتِ نجاةٌ[4] وكَرَمْ
خلعَ المُلكَ وَأضْحَى مُلْبَساً ... ثوْبَ لُؤْمٍ ما تُرَى منهُ القَدَمْ[5]

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (أ): «حضور».
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): «نجاً»، والطبري: «نجاء».
(٥) الطبري ٨/ ١٢٤ ـ ١٢٨، نهاية الأرب ٢٢/١١١، ١١٢.

(الرُّحبة: بضم الرّاء، قرية عند الكوفة، وصُبح: بضمّ الصّاد المهملة، وكسر الباء الموحّدة).

ذكر فتح مدينة بَارْبَد[1]

كان المهديّ قد سيّر، سنة تسع وخمسين ومائة، جيشاً في البحر، وعليهم عبد الملك بن شِهاب المِسْمَعيّ إلى بلاد الهند في جمعٍ كثير من الجُند والمتطوّعة، وفيهم الرّبيع بن صُبَيْح، فساروا حتّى نزلوا على بَارْبَد، فلمّا نازلوها حصروها من نواحيها، وحرّض النّاس بعضهم بعضاً على الجهاد، وضايقوا أهلها، ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوةً، واحتمى أهلُها بالبُدّ الذي[2] لهم، فأحرقه المسلمون عليهم، فاحترق بعضهم، وقُتل الباقون، واستُشهد من المسلمين بضعةٌ وعشرون رجلاً، وأفاءها[3] الله عليهم، فهاج عليهم البحر، فأقاموا إلى أن يطيب، فأصابهم مرض في أفواههم، فمات منهم نحو من ألف رجل فيهم الربيع بن صُبَيْح، ثمّ رجعوا.

فلمّا بلغوا ساحلاً من فارس يقال له بحر حُمران عصفت بهم الريح ليلاً، فانكسر عامّة مراكبهم، فغرق البعض، ونجا البعض[4].

قيل: وفيها جُعل أبان بن صَدَقة كاتباً لهارون الرشيد ووزيراً له[5].

وفيها عُزل أبو عَوْن عن خُراسان عن سَخطة، واستعمل عليها مُعاذ بن مسلم[6].

وفيها غزا ثُمامةُ بن [الوليد] العَبْسيَ[7]، الصائفة.

وغزا الغمرُ بن العبّاس الخَثْعَميّ بحر الشام[8].

ذكر ردّ نسب آل أبي بَكرة وآل زياد

وفي هذه السنة أمر المهديّ بردّ نسب آل أبي بكرة من ثَقيف إلى ولاء

(١) العنوان في الأصل محرّف: «باربد» و«باريد» و«بارند».
(٢) في الباريسية: «التي».
(٣) في الباريسية: «وافاه».
(٤) الطبري ٨/١٢٨، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٧١.
(٥) الطبري ٨/١٢٨، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٧١.
(٦) الطبري ٨/١٢٨، تاريخ الإسلام ٣٧١.
(٧) في الأوربية: «العبس»، والمثبت يتفق مع: تاريخ اليعقوبي ٢/٤٠٢، وتاريخ خليفة ٤٣٠، والطبري ٨/١٢٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨.
(٨) الطبري ٨/١٢٩، تاريخ حلب ٢٢٨.

رسول الله ﷺ، وسبب ذلك أن رجلاً منهم رفع ظلامته إلى المهديّ، وتقرب إليه [فيها] بولاء رسول الله ﷺ، فقال له المهديّ: إنّ هذا نسب ما يقرّون به إلّا عند الحاجة، والاضطرار[1] إلى التقرّب إلينا. فقال له: من جحد ذلك يا أمير المؤمنين، فإنّا سنقرّ، وأنا أسألك أن تردّني ومعشر آل أبي بكرة إلى نسبنا من ولاء رسول الله ﷺ، وتأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذي أُلحقوا به، ورغبوا عن قضاء رسول الله ﷺ: إنّ الولد للفراش، وللعاهر الحجْر، ويُردّوا إلى عُبَيد في موالي ثقيف.

فأمر المهديُّ بردّ آل أبي بكرة إلى ولاء رسول الله ﷺ، وكتب فيه إلى محمّد بن موسى بذلك، وأنّ مَنْ أقرّ منهم بذلك ترك ماله بيده، ومَنْ أباهُ اصطفى ماله.

فعرضهم، فأجابوا جميعاً إلّا ثلاثة نفر، وكذلك أيضاً أمر بردّ نسب آل زياد إلى عُبيد (وأخرجهم من قُرَيْش[2]).

فكان الذي حمل المهديَّ على ذلك، مع الذي ذكرناه، أنّ رجلاً من آل زياد قدِم عليه يقال له الصُّغْديّ بن سَلْم بن حرب بن زياد، فقال له المهديّ: مَنْ أنت؟ فقال: ابن عمّك. فقال: أيّ بني عمّي أنت؟ فذكر نسبه، فقال المهديّ: يا ابن سُمَيّة الزّانية! متى كنت ابن عمّي؟ وغضب وأمر به، فوُجِىء في عنقه وأُخرج. وسأل عن استلحاق زياد. ثمّ كتب إلى العامل بالبصرة بإخراج آل زياد من ديوان قُرَيش والعرب، وردّهم إلى ثَقيف، وكتب في ذلك كتاباً بالغاً، يذكر فيه استلحاق زياد، ومخالفة حكم رسول الله ﷺ، فيه، فأُسْقطوا من ديوان قُرَيش، ثمّ إنّهم بعد ذلك رَشَوا العمّال، حتى ردّهم إلى ما كانوا عليه، فقال خالد النّجّار:

إنّ زِيَاداً ونافِعاً وَأبا بَكرَةَ عندي من أعجبِ العَجَبِ
ذا قُرَشِيٌّ[3] كَمَا يَقُولُ وذَا مَوْلَى، وَهذا بزعمه[4] عرَبي[5]

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة توفّي عبيدالله[6] بن صَفْوان الجُمَحيّ، أمير المدينة، واستُعمل عليها مكانهَ محمّد بن عبدالله الكَثيريّ، ثمّ عُزل واستُعمل مكانه زُفَر بن عاصم الهلاليّ،

(١) في الأوربية: «والأضرار».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «قريشاً».
(٤) في الأوربية: «ابن عمّه».
(٥) الطبري ٨/ ١٢٩، ١٣٠.
(٦) في طبعة صادر: «عبد».

وجُعل على القضاء عبدالله بن محمّد بن عِمران الطلحيّ[1].

وفيها خرج عبد السلام الخارجيّ بنواحي الموصل[2].

وفيها عُزل بِسطام بن عمرو عن السّند، واستُعمل عليها رَوْح بن حاتم[3].

وحجّ بالنّاس، هذه السنة، المهديّ[4]، واستخلف على بغداذ ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور، واستصحب معه جماعة من أهل بيته، وابنَه هارون الرشيد، وكان معه يعقوب بن داود، فأتاه بمكّة بالحسَن بن إبراهيم بن عبدالله العلويّ الذي كان استأمن له، فوصله المهديّ وأقطعه[5].

وفيها نزع المهديّ كُسوة الكعبة وكساها (كُسوة جديدة. وكان سبب نزعها أنّ حَجَبَة الكعبة[6]) ذكروا له أنّهم يخافون على الكعبة أن تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، فنزعها[7].

وكانت كُسوة هشام بن عبد الملك من الدّيباج الثخين، وما قبلها من عمل اليمن، وقسّم مالاً عظيماً، وكان معه من العراق ثلاثون ألف ألف درهم، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، ففرّق ذلك كلّه، وفرّق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب[8].

ووسّع مسجد رسول الله ﷺ[9].

وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرَساً له بالعراق، وأجرى عليهم الأرزاق[10].

---

(١) الطبري ٨/ ١٣٢ تاريخ خليفة ٤٣ وفيه «عزان» بدل «عمران».

(٢) الطبري ٨/ ١٣٢.

(٣) الطبري ٨/ ١٣٢.

(٤) المحبّر ٣٦، تاريخ خليفة ٤٣٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٠٢، الأخبار الطوال ٣٨٦، الطبري ٨/ ١٣٢، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب ٢٢٨، وفيات الأعيان ٧/ ٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٢، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٣٧١، العيون والحدائق ٣/ ٢٧١.

(٥) الطبري ٨/ ١٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٧١، ٢٧٢.

(٦) من (أ).

(٧) المحبّر ٣٦، ٣٧، الطبري ٨/ ١٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٢، تاريخ حلب ٢٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٢، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٧١.

(٨) الطبري ٨/ ١٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٢، الأخبار الطوال ٣٨٦، تاريخ الإسلام ٣٧٢.

(٩) المحبّر ٣٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٣٣ العيون والحدائق ٣/ ٢٧٤، تاريخ حلب ٢٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٢، ١١٣ تاريخ الإسلام ٣٧٢، البدء والتاريخ ٦/ ٩٦.

(١٠) الطبري ٨/ ١٣٣.

وحمل إليه محمّد بن سليمان الثلج إلى مكّة، وكان أوّل خليفة حُمل إليه الثلج إلى مكّة، وردّ المهديّ على أهل بيته وغيرهم وظائفهم التي كانت مقبوضة عنهم[1].

وكان على البصرة، وكُوَر دجلة، والبحرين، وعُمان، وكور الأهواز، وفارس، محمّد بن سليمان، وعلى خُراسان مُعاذ بن مسلم، وباقي الأمصار على ما تقدّم ذكره[2].

وفيها أرسل عبدُ الرحمن الأمويّ بالأندلس أبا عثمان عُبيدالله بن عثمان، وتمّام بن علقمة، إلى شقنا، فحاصراه شهوراً بحصن شَبَطْران، وأعياهما أمره، فقفلا عنه، ثمّ إنّ شقنا، بعد عودهما عنه، خرج من شَبَطْرَانَ إلى قرية من قُرى شَنْتَ بَرِيَّةَ راكباً على بغلته التي تُسمّى الخُلاصة، فاغتاله أبو مَعن وأبو خُزَيم، وهما من أصحابه، فقتلاه، ولحِقا بعبدالرّحمن، ومعهما رأسُه، فاستراح النّاس من شرّه.

[الوَفَيَات]

وفيها مات داود بن نُصَير[3] الطّائي الزّاهد، وكان من أصحاب أبي حنيفة.

وعبدالرحمن بن عبدالله[4] بن عُتْبَة بن عبدالله بن مسعود المسعوديّ أيضاً.

وشُعْبة بن الحجّاج[5] أبو بِسطام، وكان عمره سبْعاً وسبعين سنة.

وإسرائيل بن يونس[6] بن أبي إسحاق السّبيعيّ، وقيل: توفّي سنة أربعٍ وستّين.

وفيها توفّي الربيع بن مالك بن أبي عامر، عمّ مالك بن أنَس الفقيه، كنيته أبو مالك، وكانوا[7] أربعة إخوة، أكبرهم أنَس والدُ مالك، ثمّ أُوَيْس جدّ إسماعيل بن أُوَيس، ثمّ نافع، ثمّ الرّبيع.

---

(1) الطبري ٨/ ١٣٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٣، تاريخ الإسلام ٣٧٢.

(2) الطبري ٨/ ١٣٤.

(3) أنظر عن (داود بن نصير) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٧٦ ـ ١٨٤ رقم ١٠٨ وفيه مصادر ترجمته.

(4) أنظر عن (عبد الرحمن بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٤٨١، ٤٨٢ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(5) أنظر عن (شعبة بن الحجاج) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٤١٦ ـ ٤٣٢ وفيه مصادر ترجمته.

(6) أنظر عن (إسرائيل بن يونس) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٧٤ ـ ٧٨ رقم ٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(7) في الباريسية: «وكان له».

وفيها توفّي خليفة بن خَيّاط[1] العُصْفُريّ اللّيثيّ، وهو جدّ خليفة بن خَيّاط. (خيّـاط بالخـاء المعجمة، وبـالياء المثنّـاة من تحت[2]).

(وفيها تـوفّي الخليل بن أحمد البَصريّ الفُرْهُودي[3] النحويّ، الإمام المشهور في النحو، أستاذ سيبوَيْه)[4].

---

(١) تاريخ خليفة ٤٣٠.

(٢) من الباريسية.

(٣) يقال: الفُرهودي مثل فُردوسي، وفراهيدي: صغار الغنم. وهو منسوب إلى فرهود بن شبابة بن مالك بن فهم. أنظر عنه في تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٦٩ ـ ١٧٤ رقم ١٠٤ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من (أ).